**النصر**

**التمهيد:**

**إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**

**{            } سورة آل عمران الآية: 102 ، {                           } سورةالنساء الآية: 1 ، {                       } سورةالأحزاب الآية:70- 71 ، وبعـــــــــــــــــــــــد :**

**بعد التأمل في واقع البشر وفي الحروب القائمة والقتل المستحر في الناس وقفت على حقيقة مرة ألا وهي أن معظم من يقتل في الوقت الحاضر هم المسلمون ، ثم نظرت فوجدت أن غير المسلمين قد تأكدوا أن المسلمين ليس لهم قدرة على الدفاع عن أنفسهم أو مقدساتهم أو أعراضهم فهبوا هبة رجل واحد في غزوهم لديار المسلمين والتسلط عليهم ، ونهب ثرواتهم ، وإذلالهم ؛ ساعدهم في ذلك حكام المسلمين المتسلطين ؛ والذين هم أصلاً صنائعهم ، لكن الصحوة الإسلامية المعاصرة ، والتململ من الشعوب الإسلامية الحالية ، وماحدث أخيرا مما يسمى الربيع العربي أعاد للمسلمين الأمل في الإنتصار على الأعداء وتحرير شعوبهم ، وتخليص مقدساتهم من الإحتلال لكن المسألة ليست هينة وتحتاج إلى تضحيات كبيرة بالأنفس والأموال والأوقات ومواصلة الجهاد بشتى أنواعه حتى يتم النصر الكامل والذي تعود معه الكرامة والعزة والسؤدد والقيادة والريادة للأمة الإسلامية كما كانت في العصور المزدهرة ، وعلى هذا فإن أمنية كل مؤمن أن ينتصر المسلمون على أعدائهم ولهذا كان هذا البحث .**

**معنى النصر**

**قال ابن منظور : النصر : إعانة المظلوم ونصره على عدوه ، و نصره ينصره نصرا ، ورجل ناصر من قوم نصار وناصر مثل صاحب وفي الحديث : انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، وتفسيره أن يمنعه من الظلم إن وجده ظالما ، وإن كان مظلوما أعانه على ظالمه ، والاسم النصرة**

**ونصورها : يجوز أن يكون نصور جمع ناصر كشاهد وشهود ، وأن يكون مصدرا كالخروج والدخول وقول أمية الهذلي : أولئك آبائي وهم لي ناصر 000000وهم لك إن صانعت ذا معقل أراد جمع ناصر كقوله عز وجل :{ نحن جميع منتصر } ، و النصير : الناصر قال الله تعالى : { نعم المولى ونعم النصير } والجمع أنصار مثل شريف وأشراف . و الأنصار : أنصار النبي ، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء وصار كأنه اسم الحي ولذلك أضيف إليه بلفظ الجمع فقيل أنصاري . وقالوا : رجل نصر وقوم نصر فوصفوا بالمصدر كرجل عدل وقوم عدل . و النصرة : حسن المعونة . قال الله عز وجل :{من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة } المعنى من ظن من الكفار أن الله لا يظهر محمدا ، على من خالفه فليختنق غيظا حتى يموت كمدا ، فإن الله عز وجل يظهره ، ولا ينفعه غيظه وموته حنقا ، فالهاء في قوله { أن لن ينصره } للنبي محمد صلى الله عليه وسلم و انتصر الرجل إذا امتنع من ظالمه . قال الأزهري : يكون الانتصار من الظالم الانتصاف والانتقام ، وانتصر منه . انتقم . قال الله تعالى مخبرا عن نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، ودعائه إياه بأن ينصره على قومه : فانتصر { ففتحنا } ، كأنه قال لربه : انتقم منهم كما قال : { رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا } و الانتصار : الانتقام . وفي التنزيل العزيز : { ولمن انتصر بعد ظلمه } وقوله عز وجل : { والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون } قال ابن سيده : إن قال قائل أهم محمودون على انتصارهم أم لا ؟ قيل : من لم يسرف ولم يجاوز ما أمر الله به فهو محمود . و الاستنصار : استمداد النصر . و استنصره على عدوه أي سأله أن ينصره عليه . و التناصر : التعاون على النصر . و تناصروا : نصر بعضهم بعضا . وفي الحديث : (كل المسلم عن مسلم محرم أخوان نصيران ) أي هما أخوان يتناصران ويتعاضدان . و النصير فعيل بمعنى فاعل أو مفعول لأن كل واحد من المتناصرين ناصر ومنصور . وقد نصره ينصره نصرا إذا أعانه على عدوه وشد منه ومنه حديث الضيف المحروم : (فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلته ) قيل : يشبه أن يكون هذا في المضطر الذي لا يجد ما يأكل ويخاف على نفسه التلف ، فله أن يأكل من مال أخيه المسلم بقدر حاجته الضرورية وعليه الضمان . و تناصرت الأخبار : صدق بعضها بعضا . و النواصر : مجاري الماء إلى الأودية ، واحدها ناصر ، و الناصر : أعظم من التلعة يكون ميلا ونحوه ثم تمج النواصر في التلاع . أبو خيرة : النواصر من الشعاب ما جاء من مكان بعيد إلى الوادي فنصر سيل الوادي ، الواحد ناصر . و النواصر : مسايل المياه ، واحدتها ناصرة ، سميت ناصرة لأنها تجيء من مكان بعيد حتى تقع في مجتمع الماء حيث انتهت ، لأن كل مسيل يضيع ماؤه فلا يقع في مجتمع الماء فهو ظالم لمائه . وقال أبو حنيفة : الناصر و الناصرة ما جاء من مكان بعيد إلى الوادي فنصر السيول . و نصر البلاد ينصرها : أتاها عن ابن الأعرابي . و نصرت أرض بني فلان أي أتيتها قال الراعي يخاطب خيلا : إذا دخل الشهر الحرام فودعي بلاد تميم ، وانصري أرض عامر ونصر الغيث الأرض نصرا : غاثها وسقاها وأنبتها قال : من كان أخطاه الربيع فإنما نصر الحجاز بغيث عبد الواحد و نصر الغيث البلد إذا أعانه على الخصب والنبات . ابن الأعرابي : النصرة المطرة التامة وأرض منصورة ومضبوطة . وقال أبو عبيد : نصرت البلاد إذا مطرت ، فهي منصورة أي ممطورة . ونصر القوم إذا غيثوا . وفي الحديث : إن هذه السحابة تنصر أرض بني كعب أي تمطرهم . و النصر : العطاء قال رؤبة : إني وأسطار سطرن سطر\*\*\*\* لقائل يا نصر نصرا نصرا (1) وقال الخليل : وفي الحديث (انصر أخاك ظالما أو مظلوما ) وتفسيره أن يمنعه من الظلم إن وجده ظالما وان كان مظلوما أعانه على ظالمه ، والأنصار جماعة الناصر وأنصار النبي صلى الله**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) لسان العرب ج 5 ص 211ـ 212 ، وانظر : المحكم والمحيط الأعظم ج 8 ص 299 ،**

**ومختار الصحاح ج1 ص27 ، والقاموس المحيط ج 1 ص 621**

**عليه وسلم أعوانه ، وانتصر الرجل انتقم من ظالمه ، والنصير والناصر واحد وقال الله جل وعز {نعم المولى ونعم النصير } ، والنصرة حسن المعونة وقال الله جل وعز {من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة } المعنى من ظن من الكفار أن الله لا يظهر محمدا على من خالفه فليختنق غيظا حتى يموت كمدا فان الله يظهره ولا ينفعه موته خنقا والهاء في قوله { أن لن ينصره } للنبي محمد صلى الله عليه وسلم(1)**

**الناصر هو الله**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ آل عمران: ١٥٠ قال أبو السعود : { بل الله مولاكم } إضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا أنصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لا غيره فأطيعوه واستغنوا به عن موالاتهم وقرئ بالنصب كأنه قيل فلا تطيعوهم بل أطيعوا الله ومولاكم نصب على أنه صفة له { وهو خير الناصرين } فخصوه بالطاعة والاستعانة(2)**

**وقال الطبري : يعني بذلك تعالى ذكره أن الله مسددكم أيها المؤمنون فمنقذكم من طاعة الذين كفروا وإنما قيل { بل الله مولاكم } لأن قوله { إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم } نهي لهم عن طاعتهم فكأنه قال يا أيها الذين آمنوا لا تطيعوا الذين كفروا فيردوكم على أعقابكم ثم ابتدأ الخبر فقال { بل الله مولاكم } فأطيعوه دون الذين كفروا فهو خير من نصر ولذلك رفع اسم الله ولو كان منصوبا على معنى بل أطيعوا الله مولاكم دون الذين كفروا كان وجها صحيحا ويعني بقوله { بل الله مولاكم } وليكم وناصركم على أعدائكم الذين كفروا { وهو خير الناصرين } لا من فررتم إليه من اليهود وأهل الكفر بالله فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا وإياه فاستنصروا دون غيره ممن يبغيكم الغوائل ويرصدكم بالمكاره (3)**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) العين ج 7 ص 108 ،**

**(2) تفسير أبي السعود ج2ص98 ،**

**(3) تفسير الطبري ج4 ص123**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ الأنبياء: ٧٦ – ٧٧**

**قال الألوسي : { ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا } أي منعناه وحميناه منهم بإهلاكهم وتخليصه ، وقيل : أي نصرناه عليهم فمن بمعنى على وقال بعضهم : إن النصر يتعدى بعلى ومن ففي الأساس نصره الله تعالى على عدوه ونصره من عدوه وفرق بينهما بأن المتعدي بعلى يدل على مجرد الإعانة والمتعدي بمن يدل على استتباع ذلك للإنتقام من العدو والإنتصار { أنهم كانوا قوم سوء } منهمكين في الشر والجملة تعليل لما قبلها وتمهيد لما بعد من قوله تعالى { فأغرقناهم أجمعين } (1)**

**وقال السعدي : فاستجاب الله له ، فأغرقهم ، ولم يبق منهم أحدا ، ونجى الله نوحا وأهله ، ومن معه من المؤمنين ، في الفلك المشحون ، وجعل ذريته هم الباقين ، ونصرهم الله على قومه المستهزئين . (2)**

**وقال ابن كثير : وقوله { ونصرناه من القوم } أي ونجيناه وخلصناه منتصرا { من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين } أي أهلكهم الله بعامة ولم يبق على وجه الأرض منهم أحد كما دعا عليهم نبيهم (3)**

**وﭧ ﭨ ﭽ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﭼ الحج: 15**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)روح المعاني ج17 ص73**

**(2)تفسير السعدي ج1 ص528**

**(3)تفسير ابن كثير ج3 ص186**

**قال ابن كثير : قال ابن عباس من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب أي بحبل { إلى السماء } أي سماء بيته { ثم ليقطع } يقول ثم ليختنق به .... وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء وأبو الجوزاء وقتادة وغيرهم ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم { فليمدد بسبب إلى السماء } أي ليتوصل إلى بلوغ السماء فإن النصر إنما يأتي محمدا من السماء { ثم ليقطع } ذلك عنه إن قدر على ذلك وقول ابن عباس وأصحابه أولى وأظهر في المعنى وأبلغ في التهكم فإن المعنى من كان يظن أن الله ليس بناصر محمدا وكتابه ودينه فليذهب فليقتل نفسه إن كان ذلك غائظه فإن الله ناصره لا محالة قال الله تعالى { إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد } الآية (1)**

**وقال أبو السعود : { من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة } تحقيقا لها وتقريرا لثبوتها على أبلغ وجه وآكده وفيه إيجاز بارع واختصار رائع والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله فى الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف بلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من اعاديه وحساده ويظن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الامور ومباشرة ما يرده من المكايد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الجد كل حد معهود فقصارى أمره وعاقبة مكره أن يختنق حنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم إنتاج مقدماته ومباديه (2)**

**وﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ الحج: ٣٩**

**قال السعدي : كان المسلمون في أول الإسلام ، ممنوعين من قتال الكفار ، ومأمورين بالصبر عليهم ، لحكمة إلهية . فلما هاجروا إلى المدينة ، وأوذوا ، وحصل لهم منعة وقوة ، أذن لهم بالقتال ، كما قال تعالى : { أذن للذين يقاتلون } يفهم منه أنهم كانوا قبل ممنوعين ، فأذن الله لهم بقتال الذين يقاتلونهم ، وإنما أذن لهم ، لأنهم ظلموا ، بمنعهم من دينهم ، وأذيتهم عليه ، وإخراجهم من ديارهم . { وإن الله على نصرهم لقدير } فليستنصروه ، وليستعينوا به (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج3 ص211**

**(2)تفسير أبي السعود ج6 ص99 ، (3) تفسير السعدي ج1 ص539**

**وﭧ ﭨ ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ آل عمران: ١٢٤ – ١٢٦**

**قال السعدي : { ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله } فلا تعتمدوا على ما معكم من الأسباب ، بل الأسباب فيها طمأنينة لقلوبكم ، وأما النصر الحقيقي الذي لا معارض له ، فهو مشيئة الله لنصر من يشاء من عباده ، فإنه إن شاء نصر من معه الأسباب كما هي سنته في خلقه ، وإن شاء نصر المستضعفين الأذلين ليبين لعباده أن الأمر كله بيديه ، ومرجع الأمور إليه ، ولهذا قال { عند الله العزيز} فلا يمتنع عليه مخلوق ، بل الخلق كلهم أذلاء مدبرون تحت تدبيره وقهره { الحكيم } الذي يضع الأشياء مواضعها ، وله الحكمة في إدالة الكفار في بعض الأوقات على المسلمين إدالة غير مستقرة (1)**

**وقال الرازي : قال تعالى : { وما النصر إلا من عند الله } والمقصود التنبيه على أن الملائكة وإن كانوا قد نزلوا في موافقة المؤمنين ، إلا أن الواجب على المؤمن أن لا يعتمد على ذلك بل يجب أن يكون اعتماده على إغاثة الله ونصره وهدايته وكفايته لأجل أن الله هو العزيز الغالب الذي لا يغلب ، والقاهر الذي لا يقهر ، والحكيم فيما ينزل من النصرة فيضعها في موضعها . (2)**

**المولى هو الناصر**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﭼ محمد: ١١**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) تفسير السعدي ج1 ص146**

**(2)التفسير الكبير ج15 ص106**

**قال القرطبي : { ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا } أي : وليهم وناصرهم وموفقهم .{ وأن الكافرين لا مولى لهم } أي : لا ولي ينقذهم من الضلال ، وفي قراءة عبد الله بن مسعود : {ذلك بأن الله ولي الذين آمنوا }**

**قال ابن عباس : المولى الناصر وأكثر المفسرين على أن المولى هنا : الولي ، والمعنى واحد ، وعلى هذا يتناول قول النبي صلى الله عليه وسلم ( من كنت مولاه فعلي مولاه ) أي : من كنت وليه وناصره فعلي وليه وناصره ، وقيل معناه : من كان يتولاني وينصرني فهو يتولى [عليا] وينصره (1)**

**وقال الغزالي : الولي هو المحب الناصر .. ومعنى نصرته ظاهر فإنه يقمع أعداء الدين وينصر أولياءه قال الله سبحانه وتعالى { الله ولي الذين آمنوا } وقال تعالى { ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم } (2)**

**وقال الزجاج : الولي هو فعيل من الموالاة والولي الناصر وقال الله تعالى ( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ) وهو تعالى وليهم بأن يتولى نصرهم وإرشادهم كما يتولى ذلك من الصبي وليه وهو يتولى يوم الحساب ثوابهم وجزاءهم (3)**

**وقال محمد رشيد : أن الولي الناصر بالذات هو الله تعالى كما قال : {الله ولي الذين آمنوا} وأن ولاية الرسول والمؤمنين تبع لولايته ، ولو قال : " إن أولياءكم الله ورسوله والذين آمنوا " لما أفاد هذا المعنى ; لأن هذا التعبير لا يدل على تفاوت ما بين المعطوف والمعطوف عليه ، وهل يستوي الخالق والمخلوق ، والرب والمالك ، والعبد المملوك ؟ { ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون } أي إذا كان الله هو وليكم وناصركم ، وكان الرسول والذين آمنوا أولياء لكم بالتبع لولايته فهم بذلك حزب الله تعالى والله ناصر لهم ، ومن يتول الله تعالى** **بالإيمان به**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الهداية الى بلوغ النهاية ج 11 ص 6893**

**(2)المقصد الأسنى ج 1 ص 129**

**(3)تفسير أسماء الله الحسنى ج 1 ص 55**

**والتوكل عليه ، ويتول الرسول والمؤمنين بنصرهم وشد أزرهم ، وبالاستنصار بهم دون أعدائهم ، فإنهم هم الغالبون ، فلا يغلب من يتولاهم ; لأنهم حزب الله تعالى ، ففيه وضع المظهر موضع الضمير ، ونكتته بيان علة كونهم هم الغالبين .(1)**

**وقال إسماعيل حقي : اى مالكهم الذى يملك امورهم على الاطلاق واما قوله تعالى { وان الكافرين لا مولى لهم } فالمولى فيه بمعنى الناصر فلا تناقض وهو بدل من الجلالة { الحق } الذى لا يقضى الا بالعدل وهو صفة للمولى { الا } اى اعلموا وتنبهوا { له الحكم } اى القضاء بين العباد يومئذ لا حكم لغيره فيه بوجه من الوجوه { وهو اسرع الحاسبين } يحاسب جميع الخلائق فى اسرع زمان واقصره لا يشغله حساب عن حساب ولا شأن عن شأن (2)**

**وﭧ ﭨ ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ الأنعام: ١٤**

**قال محمد رشيد : الولي الناصر ومتولي الأمر المتصرف فيه ، والاستفهام هنا لإنكار اتخاذ غير الله وليا ، لا لإنكار الولي مطلقا ، ولهذا لم يقل : أأتخذ وليا غير الله ، ولا : أأتخذ غير الله وليا . ومثله : (أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) (39 : 64) وإنما يتحقق اتخاذ غير الله وليا في صورة واحدة ، وهو أن يطلب من غيره النصر أو غير النصر من ضروب التصرف في النفع والضر فعلا ومنعا فيما هو فوق كسب ذلك الغير وتصرفه الذي منحه الله لأبناء جنسه; ولذلك فسر الولي بالمعبود في هذا المقام . وأما تناصر المخلوقين وتولي بعضهم لبعض فيما هو من كسبهم العادي فلا يدخل في عموم اتخاذ الله وليا أو اتخاذهم أولياء من دون الله . فقد أثنى الله تعالى على المؤمنين بأن بعضهم أولياء بعض . وبين أيضا أن الكفار بعضهم أولياء بعض ، وقد كان المشركون من الوثنيين ومن طرأ عليهم الشرك من أهل الكتاب يتخذون معبوداتهم وأنبياءهم وصلحاءهم أولياء من دون الله تعالى**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير المنار ج 6 ص 366**

**(2) تفسير حقى ج 3 ص 276**

**، بمعنى أنهم بندائهم ودعائهم والتوجه إليهم والاستغاثة بهم يشفعون لهم عند الله تعالى في قضاء حاجتهم من نصر على عدو وشفاء من مرض وسعة في رزق وغير ذلك . فكان هذا عبادة منهم لهم وجعلهم شركاء لله باعتقاد كون حصول المطلوب من غير أسبابه العادية التي مضت بها السنن الإلهية العامة قد كان بمجموع إرادة هؤلاء الأولياء وإرادة الله تعالى ، فمقتضى هذا الاعتقاد أن إرادة الله تعالى ما تعلقت بفعل ذلك المطلب إلا بالتبع لإرادة الولي الشافع أو المتخذ وليا شفيعا ، والحق أن إرادة الله تعالى أزلية لا يمكن أن تؤثر فيها(1)**

**{ إذا جاء نصرالله والفتح } هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**قال ابن كثير : قال النسائي (كبرى 11713) أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا جعفر عن أبي العميس [ ح ] وأخبرنا أحمد بن سليمان حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو العميس عن عبد المجيد بن سهيل عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس يا ابن عتبة أتعلم آخر سورة من القرآن نزلت قلت نعم إذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت (م 3024 ) وروى الحافظ أبو بكر البزار والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة البريدي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة ( إذا جاء نصر الله والفتح ) على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة وقال الحافظ البيهقي أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا الأسفاطي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد بن العوام عن هلال بن حباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت ( إذا جاء نصر الله والفتح ) دعا رسول الله صلى اهطب عليه وسلم فاطمة وقال : (إنه قد نعيت إلي نفسي فبكت ثم ضحكت وقالت أخبرني أنه نعيت إليه نفسه فبكيت ثم قال اصبري فإنك أول أهلي لحاقا بي فضحكت وقد رواه (النسائي 11712 )**

**وقال البخاري (4970 ) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير المنار ج 7 ص 276**

**فما ربت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريهم فقال : ما تقولون في قول الله عز وجل { إذا جاء نصر الله والفتح } ؟ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا . وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لي : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا ، فقال : ما تقول ؟ فقلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال ( إذا جاء نصر الله والفتح ) فذلك علامة أجلك ( فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ) ، فقال عمر بن الخطاب : لا أعلم منها إلا ما تقول تفرد به البخاري (1)**

**وقال البغوي : عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه قالت فقلت يا رسول الله أرا ك تكثر من قول : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ؟ فقال : (أخبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها { إذا جاء نصر الله والفتح } فالفتح فتح مكة { ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا }**

**قال ابن عباس : لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نعيت إليه نفسه ، قال الحسن : أعلم أنه قد اقترب أجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح ، قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سبعين يوما (2)**

**وقال الشوكاني : سأل عمر بن الخطاب جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن معنى هذا السورة فقالوا إن الله أمر رسول الله e بالتسبيح والاستغفار عند النصر والفتح وذلك على ظاهر لفظها فقال لابن عباس بمحضرهم يا عبد الله ما تقول أنت قال هو أجل رسول الله e أعلمه الله بقربه إذا رأى النصر والفتح فقال عمر ما أعلم منها إلا ما علمت وقد قال بهذا المعنى ابن مسعود وغيره ويؤيده قول عائشة إن رسول الله e لما فتح مكة وأسلم العرب جعل يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم إني أستغفرك يتأول القرآن أي هذه السورة** ،**وقال لها مرة ما أراه إلا**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج4 ص562**

**(2)تفسير البغوي ج4 ص542**

**حضور أجلي وقال ابن عمر نزلت هذه السورة بمعنى أيام التشريق في حجة الوداع وعاش رسول الله e بعدها ثمانين يوما أو نحوها وقال ابن مسعود هذه السورة تسمى سورة التوديع (1)**

**وقال الشنقيطي : قوله تعالى: { إذا جآء نصر الله والفتح }. فيه ذكر النصر والفتح ، مع أن كلا منهما مرتبط بالآخر : فمع كل نصر فتح ، ومع كل فتح نصر . فهل هما متلازمان أم لا ؟**

**كما جاء النصر مضافا إلى الله تعالى ، والفتح مطلقا .**

**اتفقوا على نزول هذه السورة بعد فتح مكة . ومعلوم : أنه سبق فتح مكة عدة فتوحات .**

**منها فتح خيبر ، ومنها صلح الحديبية ، سماه الله تعالى فتحا في قوله : { فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا } .**

**والنصر يكون في معارك القتال ويكون بالحجة والسلطان ، ويكون بكف العدو ، كما في الأحزاب. { ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا }.**

**وكما في اليهود قوله: { وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا } . فالنصر حق من الله ، {وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم } .**

**وقد علم المسلمون ذلك ، كما جاء في قوله تعالى : { مستهم البأسآء والضرآء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله } ، فهم يتطلعون إلى النصر . ويأتيهم الجواب { ألا إن نصر الله قريب } . وجاء قوله صلى اهله عليه وسلم : ( نصرت بالرعب مسيرة شهر ) .**

**وقد قال تعالى لموسى وأخيه { لا تخافآ إنني معكمآ أسمع وأرى } ، فهو نصر معية وتأييد ، فالنصر هنا عام .**

**وكذلك الفتح في الدين بانتشار الإسلام ، وأعظم الفتح فتحان : فتح الحديبية ، وفتح مكة .**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج5 ص509**

**إذ الأول تمهيد للثاني ، والثاني قضاء على دولة الشرك في الجزيرة ، ويدل لإرادة العموم في النصر والفتح. وقوله تعالى: { ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا }. فكأن الناس يأتون من كل جهة حتى من اليمن ، وهذا يدل على كمال الدعوة ونجاح الرسالة . ويدل لهذا مجيء آية { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } ، وكان نزولها في حج تلك السنة**

**ويلاحظ أن النصر هنا جاء بلفظ { نصر الله }، وفي غير هذا جاء نصر الله ، { وما النصر إلا من عند الله }. ومعلوم أن هذه الإضافة هنا لها دلالة تمام وكمال ، كما في بيت الله . مع أن المساجد كلها بيوت لله ، فهو مشعر بالنصر كل النصر ، أو بتمام النصر كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ) (1)**

**النصر مع الصبر**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ آل عمران: ٢٠٠**

**قال ابن الجوزي : قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا اصبروا } قال أبو سلمة بن عبد الرحمن نزلت في انتظار الصلاة بعد الصلاة وليس يؤمئذ غزو يرابط وفي الذي أمروا بالصبر عليه خمسة أقوال :**

**احدها : البلاء والجهاد قاله ابن عباس**

**الثاني : الدين قاله الحسن والقرظي و الزجاج**

**والثالث : المصائب روي عن الحسن أيضا**

**والرابع : الفرائض قاله سعيد بن جبير**

**والخامس : طاعة الله قاله قتادة**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)أضواء البيان ج9 ص137ـ 139**

**وفي الذي امروا بمصابرته قولان :**

**أحدهما : العدو قاله ابن عباس والجمهور**

**والثاني : الوعد الذي وعدهم الله قاله عطاء والقرظي**

**وفيما أمروا بالمرابطة عليه قولان :**

**أحدهما : الجهاد للأعداء قاله ابن عباس والحسن وقتادة في آخرين قال ابن قتيبة وأصل المرابطة والرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه**

**والثاني : أنه الصلاة أمروا بالمرابطة عليها قاله أبو سلمة بن عبد الرحمن والصبرعلى كل حال هو الفلاح وهو أعظم النصر (1)**

**وقال السمعاني : قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا اصبروا } يعني : على الجهاد ، { وصابروا } أي : مع الأعداء { ورابطوا } أي : في الثغور بالملازمة ، وقيل : اصبروا على دينكم ، وصابروا مع الأعداء ، ورابطوا بالمحافظة على الصلوات ، وفي الحديث : قال رسول الله : ' ألا أدلكم على ما يمحو الله به السيئات ، ويرفع الله به الدرجات ، قيل : بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء في السبرات ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم ، الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ' . { واتقوا الله لعلكم تفلحون } أي : كونوا على رجاء الفلاح .(2)**

**وأخرج الإمام أحمد بسنده من حديث بن عباس قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ( يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم جميعا أرادوا ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه وان أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا ) (3)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)** **زاد المسير ج1 ص533 ، 534**

**(2)تفسير السمعاني ج1 ص391**

**(3)مسند الإمام أحمد ج 1 ص 307رقم 2804**

**وأخرجه الترمذي بسنده من حديث ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف قال هذا حديث حسن صحيح(1)**

**وقال المناوي : واعلم أن النصرملازم للصبر لا ينفك عنه فهما اخوان شقيقان والثاني سبب للاول(2)**

**نصر الله قريب**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ البقرة: ٢١٤**

**قال القرطبي : ومعنى الآية : أحسبتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم من اتباع الأنبياء من الشدائد والخوف حتى قال الرسول والذين معه : { متى نصر الله } ، كأنهم استبطأوا النصر فأخبرهم الله تعالى أن/ نصر الله قريب .**

**وقيل : إن في الآية تقديما وتأخيرا وحذفا للاختصار والتقدير : وزلزلوا حتى يقولوا؟ { متى نصر الله } ، ويقول لهم الرسول : { ألا إن نصر الله قريب } اسبتطأوا النصر وزاد عليهم الخوف ، فقالوا : متى نصر الله؟ فقال لهم الرسول : { ألا إن نصر الله قريب } .**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)سنن الترمذي ج4 ص667**

**(2)التيسير بشرح الجامع الصغير ج 2 ص 464**

**فقوله : { ألا إن نصر الله قريب } من قول الرسول ، وقوله : { متى نصر الله } من قول المؤمنين من أمة الرسول ، وهذه الآية في قول السدي وقتادة نزلت يوم الخندق حين اشتد على المؤمنين أمر الأحزاب وآذاهم البرد وضيق العيش ، وفيه نزل : { يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله} الآية (1)**

**قال التستري : وسئل عن قوله : {حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب } أكان قولهم استبطاء للنصر؟ قال سهل : لا ، ولكن لما أيسوا من تدبيرهم قالوا : {متى نصر الله } فلما علم الله تعالى من تبريهم من حولهم وقوتهم وتدبيرهم لأنفسهم وإظهارهم الافتقار إليه ، وأن لا حيلة لهم دونه أجابهم بقوله : {ألا إن نصر الله قريب } قال سهل : البلاء والعافية من الله عز وجل ، والأمر والنهي منه ، والعصمة والتوفيق منه ، والثواب والعقاب منه ، والأعمال منسوبة إلى بني آدم ، فمن عمل خيرا وجب عليه الشكر ليستوجب به المزيد ، ومن عمل شرا وجب عليه الاستغفار ليستوجب به الغفران. والبلوى من الله على وجهين : بلوى رحمة ، وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة : يبعث صاحبه على إظهار فقره و فاقته إلى الله عز وجل وترك التدبير ، وبلوى العقوبة : يبعث صاحبه على اختيار منه وتدبيره. فسئل سهل : الصبر على العافية أشد أم على البلاء؟ فقال : طلب السلامة في الأمن أشد من طلب السلامة في الخوف.(2)**

**وقال الشوكاني : { أم } هنا منقطعة بمعنى بل وحكى بعض اللغويين أنها قد تجيء بمثابة همزة الاستفهام يبتدأ بها الكلام فعلى هذا معنى الاستفهام هنا التقرير والإنكار أي أحسبتم دخولكم الجنة واقعا ولم تمتحنوا بمثل ما امتحن به من كان قبلكم فتصبروا كا صبروا ذكر الله سبحانه هذه التسلية بعد أن ذكر اختلاف الأمم على أنبيائهم تثبيتا للمؤمنين وتقوية لقلوبهم ومثل هذه الآية قوله تعالى { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم } وقوله تعالى { الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون } وقوله { مستهم } بيان لقوله { مثل الذين خلوا } و { البأساء والضراء} قد تقدم تفسيرهما والزلزلة شدة التحريك يكون في الأشخاص وفي الأحوال يقال زلزل الله الأرض زلزلة وزلزالا بالكسر فتزلزلت إذا تحركت واضطربت فمعنى زلزلوا خوفوا**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)الهداية الى بلوغ النهاية ج 1 ص704**

**(2)تفسير التستري ج 1 ص 36**

**وأزعجوا إزعاجا شديدا ، وقال الزجاج أصل الزلزلة نقل الشيء من مكانه فإذا قلت زلزلته فمعناه كررت زلله من مكانه وقوله { حتى يقول } أي استمر ذلك إلى غاية هي قول الرسول ومن معه { متى نصر الله } والرسول هنا قيل هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وقيل هو شعياء وقيل هو كل رسول بعث إلى امتى وقرأ مجاهد والأعرج ونافع وابن محيصن بالرفع في قوله { حتى يقول } وقرأ غيرهم بالنصب فالرفع على أنه حكاية لحال ماضية والنصب بإضمار أن على أنه غاية لما قبله وقرأ الأعمش ? وزلزلوا ويقول الرسول ? بالواو بدل حتى ومعنى ذلك أن الرسول ومن معه بلغ بهم الضجر إلى أن قالوا هذه المقالة المقتضية لطلب النصر واستبطاء حصوله واستطالة تأخيره فبشرهم الله سبحانه بقوله { ألا إن نصر الله قريب } وقالت طائفة في الكلام تقديم وتأخير والتقدير حتى يقول الذين آمنوا متى نصر الله ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ألا إن نصر الله قريب ولا ملجئ لهذا التكلف لأن قول الرسول ومن معه { متى نصر الله } ليس فيه إلا استعجال النصر من الله سبحانه وليس فيه ما زعموه من الشك والارتياب حتى يحتاج إلى ذلك التاويل المتعسف (1)**

**وقال ابن كثير : يقول تعالى { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة } قبل أن تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الأمم ولهذا قال { ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء } وهي الأمراض والأسقام والآلآم والمصائب والنوائب ، قال ابن مسعود وابن عباس وأبو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير ومرة الهمداني والحسن وقتادة والضحاك والربيع والسدي ومقاتل بن حيان { البأساء } الفقر وقال ابن عباس { والضراء } السقم { وزلزلوا } خوفوا من الأعداء زلزالا شديدا وامتحنوا امتحانا عظيما كما جاء في الحديث الصحيح عن خباب بن الأرت قال قلنا يا رسول الله ألا تستنصر لنا ؟ الا تدعو الله لنا ؟ ، فقال : ( إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع الميشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد مابين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه ) ثم قال : ( والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون ) وقال الله تعالى { الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج1 ص215**

**الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين } وقد حصل من هذا جانب عظيم للصحابة رضي الله عنه عنهم في يوم الأحزاب كما قال الله تعالى { إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا } الآيات ، ولما سأل هرقل أبا سفيان هل قاتلتموه ؟ قال : نعم ، قال : فكيف كانت الحرب بينكم ؟ قال : سجالا يدال عينا وندال عليه ، قال : كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة (خ 7 ، م 1773 ) وقوله { مثل الذين خلوا من قبلكم } أي سنتهم ،كما قال تعالى { فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين } وقوله { وزلزلوا حتى يقول الرسل والذين آمنوا معه متى نصر الله } أي يستفتحون على أعدائهم ويدعون بقرب الفرج والمخرج عند ضيق الحال والشدة قال الله تعالى { ألا إن نصر الله قريب } كما قال { فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا } وكما تكون الشدة ينزل من النصر مثلها ولهذا قال { ألا إن نصر الله قريب } وفي حديث أبي رزين ( عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيثه فينظر إليهم قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجهم قريب .. ) الحديث (1) آية الكرسي من أعظم ما انتصر به على الجن**

**أخرج البخاري بسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج1 ص252**

**تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما فعل أسيرك البارحة ؟ ) قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله ، قال : (ما هي ؟ ) قلت : قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ قال : لا ، قال : ( ذاك شيطان ؟ ) (1)**

**وقال المرادي : وبالجملة إن آية الكرسي من أعظم ما انتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها تأثيرا عظيما في طرد الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين مثل أهل الشهوة والطرب وأرباب سماع المكاء والتصدية وأهل الظلم والغضب إذا قرئت عليهم بصدق (2)**

**الدعاء بالنصرعلى القوم الكافرين**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﭼ البقرة: ٢٨٦**

**قال ابن كثير : {فانصرنا على القوم الكافرين } أي الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك ورسالة نبيك وعبدوا غيرك وأشركوا معك من عبادك فانصرنا عليهم واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والآخرة قال الله نعم ، وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس ( قال الله قد فعلت ) وقال ابن جرير حدثني مثنى بن إبراهيم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبي إسحاق أن معاذا رضي الله عنه كان إذا فرغ من هذه السورة { وانصرنا على القوم الكافرين } قال آمين (3)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)صحيح البخاري ج 2 ص 110رقم 2187**

**(2)تفسير روح البيان ج 1 ص 332 ، (3)** **تفسير ابن كثير ج1 ص344**

**وقال السعدي : { أنت مولانا } أي : ربنا ومليكنا وإلهنا الذي لم تزل ولايتك إيانا منذ أوجدتنا وأنشأتنا فنعمك دارة علينا متصلة عدد الأوقات ، ثم أنعمت علينا بالنعمة العظيمة والمنحة الجسيمة ، وهي نعمة الإسلام التي جميع النعم تبع لها ، فنسألك يا ربنا ومولانا تمام نعمتك بأن تنصرنا على القوم الكافرين ، الذين كفروا بك وبرسلك ، وقاوموا أهل دينك ونبذوا أمرك ، فانصرنا عليهم بالحجة والبيان والسيف والسنان ، بأن تمكن لنا في الأرض وتخذلهم وترزقنا الإيمان والأعمال التي يحصل بها النصر (1)**

**يعني بقوله جل ثناؤه { أنت مولانا } أنت ولينا بنصرك دون من عاداك وكفر بك لأنا مؤمنون بك ومطيعوك فيما أمرتنا ونهيتنا فأنت ولي من أطاعك وعدو من كفر بك فعصاك فانصرنا لأنا حزبك على القوم الكافرين الذي جحدوا وحدانيتك وعبدوا الآلهة والأنداد دونك وأطاعوا في معصيتك الشيطان**

**والمولى في هذا الموضع المفعل من ولى فلان أمر فلان فهو يليه ولاية وهو وليه ومولاه وإنما صارت الياء من ولى ألفا لانفتاح اللام قبلها التي هي عين الاسم**

**وقد ذكروا أن الله عز وجل لما أنزل هذه الآية على رسول الله فتلاها رسول الله استجاب الله له في ذلك كله (2)**

**ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ الشورى: ٤١**

**قال الشنقيطي : قوله تعالى : {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم } الآية .**

**هذه الآية تدل على طلب الانتقام ، وقد أذن الله في الانتقام في آيات كثيرة كقوله تعالى :{ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس } الآية [42 /41] . وكقوله : {لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم } [4 /148] .**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص121 ، (2)تفسير الطبري ج3 ص159**

**وكقوله {ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله } الآية [22/ 60] .**

**وقوله : {والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون } [42 /39] .وقوله : {وجزاء سيئة سيئة مثلها } [42/ 40] .**

**وقد جاءت آيات أخر تدل على العفو وترك الانتقام ، كقوله : { فاصفح الصفح الجميل} [15/ 85] . وقوله : {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس } [3 /134] .**

**وكقوله : { ادفع بالتي هي أحسن } [41 /34] .وقوله : {ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور } [42 /43] .وقوله : {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين } [7/ 199] .**

**وكقوله : {وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما } [25/63] .**

**والجواب عن هذا بأمرين :**

**أحدهما : أن الله بين مشروعية الانتقام ، ثم أرشد إلى أفضلية العفو ، ويدل لهذا قوله تعالى : {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين } [16 /126] ، وقوله : {لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم } [4 / 148] ، فأذن في الانتقام بقوله : {إلا من ظلم} .ثم أرشد إلى العفو بقوله : { إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا } [4 /149] .**

**الوجه الثاني : أن الانتقام له موضع يحسن فيه ، والعفو له موضع كذلك ، وإيضاحه أن من المظالم ما يكون في الصبر عليه انتهاك حرمة الله ، ألا ترى أن من غصبت منه جاريته مثلا إذا كان الغاصب يزني بها فسكوته وعفوه عن هذه المظلمة قبيح وضعف وخور تنتهك به حرمات الله ، فالانتقام في مثل هذا واجب ، وعليه يحمل الأمر في قوله : {فاعتدوا } الآية .أي كما إذا بدأ الكفار بالقتال فقتالهم واجب ، بخلاف من أساء إليه بعض إخوانه المسلمين بكلام قبيح ونحو ذلك ، فعفوه أحسن وأفضل ، وقد قال أبو الطيب المتنبي :**

**إذا قيل حلم فللحلم موضع ... وحلم الفتى في غير موضعه جهل(1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ج 1 ص 32،33**

**الصلاة والزكاة من أركان ووسائل النصر والسلطان في الدنيا**

**قال محمد رشيد : فقوله : {وأقيموا الصلاة} هداية إلى طريق الاقتناع التام بهذا الدليل حتى يكون وجدانا للنفس لا تزلزله الشبهات ، ولا تؤثر فيه المشاغبات والمجادلات .**

**وقد مضت سنة القرآن بقرن الزكاة بالصلاة ؛ لأن الصلاة لإصلاح نفوس الأفراد ، والزكاة لإصلاح شئون الاجتماع ، ثم إن فيها من معنى العبادة ما في الصلاة ، فإن المال - كما يقولون - شقيق الروح ، فمن جاد به ابتغاء مرضاة الله - تعالى - كان بذله مزيدا في إيمانه ، فهي إصلاح روحي أيضا .**

**وبعد أن أمر بالصلاة والزكاة في سياق كشف شبهة من يشتبه من ضعفاء الإيمان في نصر الله المؤمنين ، وجعل السلطان لهم على الكافرين ، وبيان أن إقامة هذين الركنين من وسائل النصر والسلطان في الدنيا ، بين لهم أنها من أسباب السعادة في الآخرة ، فقال : {وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله} ، ولكن البيان جاء في صورة عامة ، وهذا من الأساليب التي لا تكاد تجد لها في غير القرآن نظيرا ينتقل من بيان حكم إلى آخر ، فيكون الثاني قائما بنفسه وشاملا للأول بعمومه ، وتكون صلة العموم والخصوص هي الرابط في النظم (1)**

**ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ هود: ٣٠**

**قال الشوكاني :{ ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم } أي من يمنعني من عذاب الله وانتقامه إن طردتهم فإن طردهم بسبب سبقهم إلى الإيمان والإجابة إلى الدعوة التى أرسل الله رسوله لأجلها ظلم عظيم لا يقع من أنبياء الله المؤيدين بالعصمة ولو وقع منهم فرضا وتقديرا لكان فيه من الظلم ما لا يكون لو فعله غيرهم من سائر الناس وقوله { أفلا تذكرون } 0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير المنار ج 1 ص 348**

**معطوف على مقدر كأنه قيل أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل بما ذكر أفلا تذكرون من أحوالهم ما ينبغي تذكره وتتفكرون فيه حتى تعرفوا ما أنتم عليه من الخطأ وما هم عليه من الصواب (1)**

**وقال النسفي : قال تعالى { ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم } يعني لو طردتهم فيعذبني الله بذلك فمن يمنعني من عذاب الله إن طردتهم عن مجلسي { أفلا تذكرون } أي أفلا تتعظون ولا تفهمون أن من آمن بالله لا يطرد ؟ (2)**

**وقال أبو السعود : { ويا قوم من ينصرني من الله } يدفع حلول سخطه عني { إن طردتهم } فإن ذلك أمر لا مرد له لكون الطرد ظلما موجبا لحلول السخط قطعا وإنما لم يصرح به إشعارا بأنه غني عن البيان لا سيما عما قدم ما يلوح به من أحوالهم فكأنه قيل من يدفع عني غضب الله تعالى إن طردتهم وهم بتلك المثابة من الكرامة والزلفى كما ينبيء عنه قوله تعالى { أفلا تذكرون } أي أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما تأتونه بمعزل عن الصواب ولكون هذه العلة مستقبلة بوجه مخصوص ظاهر الدلالة على وجوب الإمتناع عن الطرد أفردت عن التعليل السابق وصدرت بياقوم (3)**

ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ هود: ٦٣**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1) فتح القدير ج2 ص494**

**(2)تفسير السمرقندي ج2 ص147**

**(3)تفسير أبي السعود ج4 ص203**

**قال الشوكاني : { قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي } أي حجة ظاهرة وبرهان صحيح { وآتاني منه } أي من جهته {رحمة } أي نبوة وهذه الأمور وإن كانت متحققة الوقوع لكنها صدرت بكلمة الشك اعتبارا بحال المخاطبين لأنهم في شك من ذلك كما وصفوه عن أنفسهم { فمن ينصرني من الله } استفهام معناه النفي أي لا ناصر لي يمنعني من عذاب الله { إن عصيته } في تبليغ الرسالة وراقبتكم وفترت عما يجب علي من البلاغ { فما تزيدونني } بتثبيطكم إياي { غير تخسير } بأن تجعلوني خاسرا بإبطال عملي والتعرض لعقوبة الله لي قال الفراء أي تضليل وإبعاد من الخير وقيل المعنى فما تزيدونني باحتياجكم بدين آبائكم غير بصيرة بخسارتكم (1)**

**ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ يوسف: ١١٠**

**قال ابن عباس : { حتى إذا استيأس الرسل } فلما أيس الرسل من إجابة القوم { وظنوا } علموا وأيقنوا يعني الرسل { إنهم } يعني قومهم { قد كذبوا } كذبوهم بما جاءوا به من الله إن قرئت مشددة ويقال وظنوا يعني القوم يعني الرسل قد كذبوا أخلف وعد الرسل إن قرئت مخففة { جاءهم نصرنا } يعني عذابنا بهلاك قومهم { فنجي من نشاء } يعني الرسل ومن آمن بالرسل { ولا يرد بأسنا } عذابنا { عن القوم المجرمين } المشركين (2)**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج2 ص508**

**(2)تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج1 ص204**

**وقال ابن كثير : يذكر تعالى أن نصره ينزل على رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله في أحوج الأوقات إليه كقوله تعالى { وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله } الآية (1)**

**وقال البيضاوي : { حتى إذا استيأس الرسل } غاية محذوف دل عليه الكلام أي لا يغررهم تماد أيامهم فإن من قبلهم أمهلوا حتى آيس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا أو عن إيمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع { وظنوا أنهم قد كذبوا } أي كذبتم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون أو كذبهم القوم بوعد الإيمان وقيل الضمير للمرسل أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون أو كذبهم القوم بوعد الإيمان وقيل الضمير للمرسل إليهم أي وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الأول للمرسل إليهم والثاني للرسل أي وظنوا أن الرسل قد كذبوا وأخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الأمر عليهم وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الرسل ظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم الله من النصر إن صح فقد أراد بالظن ما يهجس في القلب عن طريق الوسوسة هذا وأن المراد به المبالغة في التراخي والإمهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد أي وظن الرسل أن القوم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له أثرا { جاءهم نصرنا فنجي من نشاء } النبي والمؤمنين وإنما لم يعينهم للدلالة على أنهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم لا يشركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرىء فنجا { ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين } إذا نزل بهم وفيه بيان للمشيئين (2)**

**وقال الشوكاني : { حتى إذا استيأس الرسل } من النصر بعقوبة قومهم أو حتى إذ استيأس الرسل من إيمان قومهم لانهماكهم في الكفر { وظنوا أنهم قد كذبوا } قرأ ابن عباس وابن مسعود وأبوعبد الرحمن السلمى وأبو جعفر بن القعقاع والحسن وقتادة وأبو رجاء العطاردي وعاصم وحمزة والكسائي ويحيى بن وثاب والأعمش وخلف { كذبوا } بالتخفيف أى ظن القوم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروا به من العذاب ولم يصدقوا وقيل المعنى ظن القوم أن الرسل قد كذبوا فيما**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج2 ص498**

**(2)تفسير البيضاوي ج3 ص312، 313**

**ادعوا من نصرهم وقيل المعنى وظن الرسل أنها قد كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون عليهم أو كذبهم رجاؤهم للنصر وقرأ الباقون { كذبوا } بالتشديد والمعنى عليها واضح أى ظن الرسل بأن قومهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من العذاب ويجوز فى هذا أن يكون فاعل ظن القوم المرسل إليهم على معنى أنهم ظنوا أن الرسل قد كذبوا فيما جاءوا به من الوعد والوعيد وقرأ مجاهد وحميد { قد كذبوا } بفتح الكاف والذال مخففتين على معنى وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوا وقد قيل إن الظن فى هذه الآية بمعنى اليقين لأن الرسل قد تيقنوا أن قومهم كذبوهم وليس ذلك مجرد ظن منهم والذى ينبغي أن يفسر الظن باليقين فى مثل هذه الصورة ويفسر بمعناه الأصلي فيما يحصل فيه مجرد ظن فقط من الصور السابقة { جاءهم نصرنا } أى فجاء الرسل نصر الله سبحانه فجأة أو جاء قوم الرسل الذين كذبوهم نصر الله لرسله بإيقاع العذاب على المكذبين { فنجي من نشاء } قرأ عاصم فنجى بنون واحدة وقرأ الباقون ? فننجى ? بنونين واختار أبو عبيدة القراءة الأولى لأنها في مصحف عثمان كذلك وقرأ ابن محيصن فنجا على البناء للفاعل فتكون من على القراءة الأولى فى محل رفع على أنها نائب الفاعل وتكون على القراءة الثانية فى محل نصب على أنها مفعول وعلى القراءة الثالثة فى محل رفع على أنها فاعل والذين نجاهم الله هم الرسل ومن آمن معهم وهلك المكذبون { ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين } عند نزوله بهم وفيه بيان من يشاء الله نجاته من العذاب وهم من عدا هؤلاء المجرمين (1)**

**وقال ابو السعود : { حتى إذا استيأس الرسل } غاية لمحذوف دل عليه السياق أي لا يغرنهم تماديهم فيما هم فيه من الدعة والرخاء فإن من قبلهم قد أمهلوا حتى أيس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا أو عن إيمانهم لانهماكهم في الكفر وتماديهم في الطغيان من غير وازع { وظنوا أنهم قد كذبوا } كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون عليه أو كذبهم رجاؤهم فإنه يوصف بالصدق والكذب والمعنى إن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله تعالى قد تطاولت وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا { جاءهم نصرنا } فجأة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وظنوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر فإن صح ذلك عنه فلعله أراد بالظن ما يخطر بالبال من شبه الوسوسة وحديث النفس وإنما عبر عنه بالظن تهويلا للخطب وأما**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج3 ص61**

**الظن الذي هو ترجح أحد الجانبين على الآخر فلا يتصور ذلك من آحاد الأمة فما ظنك بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم هم ومنزلتهم في معرفة شئون الله سبحانه منزلتهم وقيل الضميران للمرسل إليهم وقيل الأول لهم والثاني للرسل وقرىء بالتشديد أي ظن الرسل أن القوم كذبوهم فيما أوعدوهم وقرىء بالتخفيف على بناء الفاعل على أن الضمير للرسل أي ظنوا أنهم كذبوا عند قومهم فيما حدثوا به لما تراخى عنهم ولم يروا له أثرا (1)**

**وقال الرازي : وأما قوله : { جاءهم نصرنا } أي لما بلغ الحال إلى الحد المذكور { جاءهم نصرنا فنجى من نشاء } قرأ عاصم وابن عامر { فنجى من نشاء} بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله ، واختاره أبو عبيدة لأنه في المصحف بنون واحدة . وروي عن الكسائي : إدغام إحدى النونين في الأخرى وقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم وسكون الياء ، قال بعضهم : هذا خطأ لأن النون متحركة فلا تدغم في الساكن ، ولا يجوز إدغام النون في الجيم ، والباقون بنونين ، وتخفيف الجيم وسكون الياء على معنى : ونحن نفعل بهم ذلك . (2)**

**من أشرك بالله فليس له فئة تنصره من دون الله وما كان منتصراً**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ الكهف: ٤٢ – ٤٤**

**قال البغوي : قال الله تعالى { ولم تكن له فئة { جماعة { ينصرونه من دون الله } يمنعونه من عذاب الله { وما كان منتصرا } ممتنعا منتقما لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير أبي السعود ج4 ص310**

**(2)التفسير الكبير ج18 ص181**

**(3) تفسير البغوي ج3 ص163**

**وقال الواحدي : { ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله } لم ينصره النفر الذين افتخر بهم حين قال { وأعز نفرا } { وما كان منتصرا } بأن يسترد بدل ما ذهب منه (1)**

**وقال الشوكاني : { ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله ( فئة اسم كان وله خيرها وينصرونه صفة لفئة أى فئة ناصرة ويجوز أن تكون ينصرونه الخبر ورجح الأول سيبويه ورجح الثاني المبرد واحتج بقوله ) ولم يكن له كفوا أحد ( والمعنى أنه لم تكن له فرقة وجماعة يلتجئ إليها وينتصر بها ولا نفعه النفر الذين افتخر بهم فيما سبق ) وما كان ( فى نفسه ) منتصرا ( أى ممتنعا بقوته عن إهلاك الله لجنته وانتقامه منه (2)**

**وقال الشنقيطي : قوله تعالى : { ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا } . اعلم أن في هذه الآية الكريمة : قراءات سبعية ، وأقوالا لعلماء التفسير ، بعضها يشهد له قرآن ، وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن الآية قد تكون فيها مذاهب العلماء ، يشهد لكل واحد منها قرآن . فنذكر الجميع وأدلته في القرآن . فإذا علمت ذلك فاعلم أن قوله في هذه الآية : ) ولم تكن له فئة ( قرأه السبعة ما عدا حمزة والكسائي بالتاء المثناة الفوقية . وقرأه حمزة والكسائي ( ولم يكن له فئة ) بالياء المثناة التحتية . وقوله ) الولاية لله الحق ( قرأه السبعة (3)**

**الكفار لايستطيعون كف النار عن وجووهم ولا هم ينصرون**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ الأنبياء: ٣٨ - ٣٩**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير الواحدي ج2 ص662**

**(2)فتح القدير ج3 ص288**

**(3)أضواء البيان ج3 ص278 ،**

**قال الطبري : يقول تعالى ذكره لو يعلم هؤلاء الكفار المستعجلون عذاب ربهم ماذا لهم من البلاء حين تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون فلا يكفون عن وجوههم النار التي تلفحها ولا عن ظهورهم فيدفعونها عنها بأنفسهم ولا هم ينصرون يقول ولا لهم ناصر ينصرهم فيستنقذهم حينئذ من عذاب الله لما أقاموا على ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله ولسارعوا إلى التوبة منه والإيمان بالله ولما استعجلوا لأنفسهم البلاء (1)**

**وقال الشنقيطي : وما تضمنته من كونهم في ذلك اليوم ليس لهم ناصر ولا قوة يدفعون بها عن أنفسهم جاء مبينا في مواضع أخر . كقوله تعالى : ) فما له من قوة ولا ناصر ( ، وقوله تعالى : ) ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون ( والآيات في ذلك كثيرة . (2)**

**الآلهه لاتمنع مريديها ولا تنصرهم**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ الأنبياء: ٤٢ – ٤٣**

**قال الشوكاني : { أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا } أم هى المنقطعة التى بمعنى بل والهمزة للإضراب والانتقال عن الكلام السابق المشتمل على بيان جهلهم بحفظه سبحانه إياهم إلى توبيخهم وتقريعهم باعتمادهم على من هو عاجز عن نفع نفسه والدفع عنها والمعنى بل لهم آلهة تمنعهم من عذابنا وقيل فيه تقديم وتأخير والتقدير أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف آلهتهم هذه التى زعموا أنها تنصرهم بما يدل على الضعف والعجز فقال { لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون } أى هم عاجزون عن نصر أنفسهم فكيف يستطيعون أن ينصروا غيرهم ولا هم منا يصحبون أى ولا هم يجارون من عذابنا وقال ابن قتيبة أى لا يجيرهم منا أحد لأن المجير صاحب الجار والعرب تقول صحبك الله أى حفظك وأجارك . تقول العرب أنا لك جار وصاحب من فلان أى مجير منه قال المازني هو من أصحبت الرجل إذا منعته .**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير الطبري ج17 ص28 ، (2)أضواء البيان ج4 ص151**

**الآثار الواردة في تفسير الآيات وسبب النزول : أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على أبى سفيان وأبى جهل وهما يتحدثان فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان هذا نبى بنى عبد مناف فغضب أبو سفيان فقال ما تنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبى فسمعها النبى صلى الله عليه وسلم فرجع إلى أبى جهل فوقع به وخوفه وقال ما أراك منتهيا حتى يصيبك ما أصاب عمك وقال لأبى سفيان أما إنك لم تقل ما قلت إلا حمية فنزلت هذه الآية { وإذا رآك الذين كفروا }**

**وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال لما نفخ فى آدم الروح صار فى رأسه فعطس فقال : الحمد لله،فقالت الملائكة : يرحمك الله فذهب لينهض قبل أن تمور فى رجليه فوقع فقال الله { خلق الإنسان من عجل } ، وقد أخرج نحو هذا ابن جرير وابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير ، وأخرج نحوه أيضا ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة عن مجاهد ،وكذا أخرج ابن المنذر عن ابن جريج وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس فى قوله { قل من يكلؤكم } قال يحرسكم وفى قوله { ولا هم منا يصحبون } قال لا ينصرون ، وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله { ولا هم منا يصحبون } قال لا يجارون ،وأخرج ابن جرير وابن المنذر عنه فى الآية قال لا يمنعون (1)**

**وقال الشنقيطي : قوله تعالى : { أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون } . قوله في هذه الآية الكريمة { أم } هي المنقطعة ، وهي بمعنى بل والهمزة ، فقد اشتملت على معنى الإضراب والإنكار ، والمعنى : ألهم آلهة تجعلهم في منعة وعز حتى لا ينالهم عذابنا . ثم بين أن الهتهم التي يزعمون لا تستطيع نفع أنفسها ، فكيف تنفع غيرها بقوله : { لا يستطيعون نصر أنفسهم } . وقوله { من دوننا } فيه وجهان : أحدهما أنه متعلق . بـ { آلهة } أي ألهم آلهة {من دوننا } أي سوانا { تمنعهم } مما نريد أن نفعله بهم من العذابا كلا اليس الأمر كذلك**

**الوجه الثاني أنه متعلق . بـ { تمنعهم } لقول العرب : منعت دونه ، أي كففت أذاه . والأظهر عند الأول . ونحوه كثير في القرآن كقوله : { ومن يقل منهم إني إله من دونه } وقوله : { واتخذوا من دونه آلهة } ، إلى غير ذلك من الآيات .**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج3 ص409**

**وما تضمنته هذه الآية الكريمة : من كون الآلهة التي اتخذوها لا تستطيع نصر أنفسها فكيف تنفع غيرها جاء مبينا في غير هذا الموضع ؟ كقوله تعالى : { أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سوآء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بهآ أم لهم أيد يبطشون بهآ أم لهم أعين يبصرون بهآ أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركآءكم ثم كيدون فلا تنظرون } ، وقوله تعالى : { والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون } ، وقوله تعالى : { ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعآءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم } ، وقوله تعالى : { ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة } ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن تلك الآلهة المعبودة من دون الله ليس فيها نفع البتة .(1)**

**وقال ابو السعود : قوله عزوعلا { لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون } استئناف مقرر لما قبله من الإنكار وموضح لبطلان اعتقادهم أي هم لا يستطيعون أن ينصروا أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم (2)**

**وقال الطبري : يقول تعالى ذكره ألهؤلاء المستعجلي ربهم بالعذاب آلهة تمنعهم إن نحن أحللنا بهم عذابنا وأنزلنا بهم بأسنا من دوننا ومعناه أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم منا ثم وصف جل ثناؤه الآلهة بالضعف والمهانة وما هي به من صفتها فقال وكيف تستطيع آلهتهم التي يدعونها من دوننا أن تمنعهم منا وهي لا تستطيع نصر أنفسها ، وقوله {ولا هم منا يصحبون } اختلف أهل التأويل في المعني بذلك وفي معنى يصحبون فقال بعضهم عني بذلك الآلهة وأنها لا تصحب من الله بخير (3)**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)أضواء البيان ج4 ص155**

**(2)تفسير أبي السعود ج6 ص69**

**(3)تفسير الطبري ج17 ص30**

**وقال الألوسي : استئناف مقرر لما قبله من الإنكار أي لا يستطيعون أن ينصروا أنفسهم ويدفعوا عنها ما ينزل بها ولا هم منا يصحبون بنصر أو بمن يدفع عنهم ذلك من جهتنا فهم في غاية العجز وغير معتنى بهم فكيف يتوهم فيهم ما يتوهم فالضمائر للآلهة بتنزيلهم منزلة العقلاء وروي عن قتادة وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها للكفرة على معنى لا يستطيع الكفار نصر أنفسهم بآلهتهم ولا يصحبهم نصر من جهتنا والأول أولى بالمقام وإن كان هذا أبعد عن التفكيك و ) منا ( على القولين يحتمل أن يتعلق بالفعل بعده وأن يتعلق بمقدر وقع صفة لمحذوف (1)**

**نجّى الله نوحاً ونصره على القوم الذين كذبوا بآيات الله**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ الأنبياء: ٧٦ – ٧٧**

**قال ابن عباس : { ونصرناه من القوم } على القوم ويقال نجيناه إن قرأت نصرناه بتشديد الصاد من القوم { الذين كذبوا بآياتنا } بكتابنا ورسولنا نوح { إنهم كانوا قوم سوء } فى كفرهم { فأغرقناهم أجمعين } بالطوفان (2)**

**وقال الشوكاني : { ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا } أى نصرناه مستتبعا للانتقام من القوم المذكورين وقيل المعنى منعناه من القوم وقال أبو عبيدة من بمعنى على ثم علل سبحانه ذلك بقوله { إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين } أى لم نترك منهم أحدا بل أغرقنا كبيرهم وصغيرهم بسبب إصرارهم على الذنب**

**الآثار الواردة في تفسير الآيات :**

**وقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب فى قوله{ إلى الأرض التي باركنا فيها } قال الشام**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)روح المعاني ج17 ص52 ، (2)تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج1 ص274**

**وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مالك نحوه وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال لوط كان ابن أخي إبراهيم وأخرج ابن جرير عنه ) ووهبنا له إسحاق ( قال ولدا ) ويعقوب نافلة وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحكم نحوه أيضا وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ) ووهبنا له إسحاق ( قال أعطيناه ) ويعقوب نافلة (1)**

**قال ابن كثير : يخبر تعالى عن إستجابته لعبده ورسوله نوح عليه السلام حين دعا على قومه لما كذبوه ( فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ) وقال نوح ( رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ) ولهذا قال ههنا ( إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله ) أي الذين آمنوا به كما قال ( وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ) وقوله ( من الكرب العظيم ) أي من الشدة والتكذيب والأذى فإنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله عز وجل فلم يؤمن به منهم إلا القليل وكانوا يتصدون لأذاه ويتواصون قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل على خلافه وقوله ( ونصرناه من القوم ) أي ونجيناه وخلصناه منتصرا ( من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين ) أي أهلكهم الله بعامة ولم يبق على وجه الأرض منهم أحد كما دعا عليهم نبيهم (2)**

**وقال الطبري : يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد نوحا إذ نادى ربه من قبلك ومن قبل إبراهيم ولوط وسألنا أن نهلك قومه الذين كذبوا الله فيما توعدهم به من وعيده وكذبوا نوحا فيما أتاهم به من الحق من عند ربه وقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فاستجبنا له دعاءه ونجيناه وأهله يعني بأهله أهل الإيمان من ولده وحلائلهم من الكرب العظيم يعني بالكرب العظيم العذاب الذي أحل بالمكذبين من الطوفان والغرق والكرب شدة الغم يقال منه قد كربني هذا الأمر فهو يكربني كربا ، وقوله {ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا } يقول ونصرنا نوحا على القوم الذي كذبوا بحججنا وأدلتنا فأنجيناه منهم فأغرقناهم أجمعين { إنهم كانوا قوم سوء } يقول تعالى ذكره إن قوم نوح الذين كذبوا بآياتنا كانوا قوم سوء يسيئون الأعمال فيعصون الله ويخالفون أمره (3)**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج3 ص417**

**(2)تفسير ابن كثير ج3 ص186 ، (3)تفسير الطبري ج17 ص50**

**وقال الرازي : أما قوله تعالى : { ونصرناه من القوم } فقراءة أبي بن كعب {ونصرناه على القوم } ثم قال المبرد : تقديره ونصرناه من مكروه القوم ، وقال تعالى :{ فمن ينصرنا من بأس الله } غافر : 29 أي يعصمنا من عذابه ، قال أبو عبيدة : { من } بمعنى على . وقال صاحب ( الكشاف ) : إنه نصر الذي مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعو على سارق : اللهم انصرهم منه ، أي اجعلهم منتصرين منه . (1)**

**وقال البغوي : { ونصرناه } منعناه { من القوم الذين كذبوا بآياتنا } أن يصلوا إليه بسوء وقال أبو عبيدة يعني على القوم { إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين } .(2)**

**الذي لايعتقد نصرالله لرسوله فليقتل نفسه**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﭼ الحج: ١٥**

**قال السعدي : ومعنى هذه الآية الكريمة : يا أيها المعادي للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، الساعي في إطفاء دينه ، الذي يظن بجهله ، أن سعيه سيفيده شيئا ، اعلم أنك ، مهما فعلت من الأسباب ، وسعيت في كيد الرسول ، فإن ذلك لا يذهب غيظك ، ولا يشفي كمدك ، فليس لك قدرة في ذلك ، ولكن سنشير عليك برأي ، تتمكن به من شفاء غيظك ، ومن قطع النصر عن الرسول ، إن كان ممكنا . ائت الأمر من بابه ، وارتق إليه بأسبابه ، اعمد إلى حبل من ليف أو غيره ، ثم علقه في السماء ، ثم اصعد به ، حتى تصل إلى الأبواب التي ينزل منها النصر ، فسدها ، وأغلقها ، واقطعها ، فبهذه الحال تشفي غيظك . فهذا هو الرأي والمكيدة ، وما سوى هذه الحال فلا يخطر ببالك أنك تشفي بها غيظك ولو ساعدك من ساعدك من الخلق . وهذه الآية الكريمة ، فيها من الوعد والبشارة بنصر الله لدينه ، ولرسوله 000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج22 ص168**

**(2)تفسير البغوي ج3 ص252**

**، وعباده المؤمنين ، ما لا يخفى ، ومن تأييس الكافرين ، الذين يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ، ولو كره الكافرون ، أي : وسعوا مهما أمكنهم . { وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد } (1 )**

**وقال ابن كثير : المعنى من كان يظن أن الله ليس بناصر محمدا وكتابه ودينه فليذهب فليقتل نفسه إن كان ذلك غائظه فإن الله ناصره لا محالة قال الله تعالى { إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد } الآية ولهذا قال { فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ } قال السدي يعني من شأن محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال عطاء الخراساني : فلينظر هل يشفى ذلك ما يجد في صدره من الغيظ (2)**

**وقال الشنقيطي : والمعنى : فليعقد رأس الحبل في خشبة السقف {ثم ليقطع } أي ليختنق بالحبل ، فيشده في عنقه ، ويتدلى مع الحبل المعلق في السقف حتى يموت ، وإنما أطلق القطع على الاختناق ، لأن الاختناق يقطع النفس بسبب حبس مجاريه ، ولذا قيل للبهر وهو تتابع النفس : قطع ، فلينظر إذا اختنق { هل يذهبن كيده } أي هل يذهب فعله ذلك ما يغيظه من نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم، في الدنيا والآخرة . والمعنى : لا يذهب ذلك الذي فعله ذلك الكافر الحاسد ما يغيظه ويغضبه من نصر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم.**

**قال الزمخشري : وسمي فعله كيدا ، لأنه وضعه موضع الكيد ، حيث لم يقدر على غيره ، أو على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكد به محسوده ، إنما كاد به نفسه ، والمراد : ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظه ا ه**

**وحاصل هذا القول : أن الله يقول لحاسديه ، الذين يتربصون به الدوائر ، ويظنون أن ربه لن ينصره : موتوا بغيظكم ، فهو ناصره لا محالة على رغم أنوفكم ، وممن قال بهذا القول : مجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، وعطاء ، وأبو الجوزاء ، وغيرهم . كما نقله عنهم ابن كثير ، وهو أظهرها عندي**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص535**

**(2)تفسير ابن كثير ج3 ص211**

**ومما يشهد لهذا المعنى من القرآن : قوله تعالى:{ وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم }**

**الوجه الثاني : أن المعنى : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، والحال أن النصر يأتيه صلى الله عليه وسلم من السماء ، فليمدد بسبب إلى السماء فيرتقي بذلك السبب ، حتى يصعد إلى السماء ، فيقطع نزول الوحي من السماء ، فيمنع النصر عنه صلى الله عليه وسلم .**

**والمعنى : أنه وإن غاظه نصر الله لنبيه . فليس له حيلة ، ولا قدرة على منع النصر (1)**

**الله على نصر المظلومين لقدير، ولينصرن الله من ينصره**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ الحج: ٣٩،40**

**قال السعدي : كان المسلمون في أول الإسلام ، ممنوعين من قتال الكفار ، ومأمورين بالصبر عليهم ، لحكمة إلهية . فلما هاجروا إلى المدينة ، وأوذوا ، وحصل لهم منعة وقوة ، أذن لهم بالقتال ، كما قال تعالى : ) أذن للذين يقاتلون ( يفهم منه أنهم كانوا قبل ممنوعين ، فأذن الله لهم بقتال الذين يقاتلونهم ، وإنما أذن لهم ، لأنهم ظلموا ، بمنعهم من دينهم ، وأذيتهم عليه ، وإخراجهم من ديارهم . ) وإن الله على نصرهم لقدير ( فليستنصروه ، وليستعينوا به (2)**

**وقال ابن كثير : قال العوفي عن ابن عباس : هذه أول آية نزلت في الجهاد واستدل بهذه الآية بعضهم على أن السورة مدنية 0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)أضواء البيان ج4 ص287 ، (2)تفسير السعدي ج1 ص539**

**وقال ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن قال ابن عباس فأنزل الله عز وجل { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير } قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : فعرفت أنه سيكون قتال ورواه الإمام أحمد 1 / 216 عن إسحاق بن يوسف الأزرق به وزاد قال ابن عباس : وهي أول آية نزلت في القتال ورواه الترمذي 3171 والنسائي 6 / 2 في التفسير من سننيهما وابن أبي حاتم من حديث إسحاق بن يوسف زاد الترمذي ووكيع كلاهما عن سفيان الثوري به وقال الترمذي حديث حسن وقد رواه غير واحد عن الثوري وليس فيه ابن عباس وقوله { وإن الله على نصرهم لقدير } أي هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده أن يبلو جهدهم في طاعته كما قال { فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لا نتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم } وقال تعالى{ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم } وقال{ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون } وقال { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين} وقال { ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم } والآيات في هذا كثيرة ولهذا قال ابن عباس في قوله { وإن الله على نصرهم لقدير } وقد فعل ، وإنما شرع تعالى الجهاد في الوقت الأليق به لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فلو أمر المسلمون وهم أقل من العشر بقتال الباقين لشق عليهم ولهذا لما بايع أهل يثرب ليلة العقبة رسول الله e وكانوا نيفا وثمانين قالوا يا رسول الله ألا نميل على أهل الوادي يعنون أهل منى ليالي منى فتقتلهم فقال رسول الله e إني لم أومر بهذا فلما بغى المشركون وأخرجوا النبي e من بين أظهرهم وهموا بقتله وشردوا أصحابه شذر مذر فذهب منهم طائفة إلى الحبشة وآخرون إلى المدينة فلما استقروا بالمدينة وافاهم رسول الله e واجتمعوا عليه وقاموا بنصره وصارت لهم دار إسلام ومعقلا يلجؤون إليه شرع الله جهاد الأعداء فكانت هذه الآية أول ما نزل في ذلك فقال تعالى { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق } قال العوفي عن ابن عباس : أخرجوا من مكة إلى المدينة بغير حق يعني محمدا وأصحابه { إلا أن يقولوا ربنا الله } أي ما كان لهم إلى قومهم إساءة ولا كان لهم ذنب إلا أنهم وحدوا الله وعبدوه لا شريك له وهذا إستثناء منقطع بالنسبة إلى ما في نفس الأمر وأما عند المشركين فإنه أكبر الذنوب كما قال تعالى { يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم } وقال تعالى في قصة أصحاب الأخدود { وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد } ولهذا لما كان المسلمون يرتجزون في بناء الخندق ويقولون :اللهم لولا أنت ما أهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا**

**فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا**

**إن أولائي قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا .**

**فيوافقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول معهم آخر كل قافية فإذا قالوا إذا أرادوا فتنة أبينا يقول : (أبينا) يمد بها صوته ثم قال تعالى { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض } أي لولا أنه يدفع بقوم عن قوم ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب لفسدت الأرض وأهلك القوي الضعيف { لهدمت صوامع } وهي المعابد الصغار للرهبان قاله ابن عباس ومجاهد وأبو العالية وعكرمة والضحاك وغيرهم وقال قتادة هي معابد الصابئين وفي رواية عنه صوامع المجوس وقال مقاتل بن حيان هي البيوت التي على الطرق { وبيع } وهي أوسع منها وأكثر عابدين فيها وهي للنصارى أيضا ... وقوله { وصلوات } قال العوفي عن ابن عباس : الصلوات كنائس اليهود وقال ابن جرير الصواب لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات اليهود وهي كنائسهم ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا لأن هذا هو المستعمل المعروف في كلام العرب وقال بعض العلماء هذا ترق من الأقل إلى الأكثر إلى أن إنتهى إلى المساجد وهي أكثر عمارا وأكثر عبادا وهم ذوو القصد الصحيح وقوله { ولينصرن الله من ينصره } كقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل أعمالهم } وقوله { إن الله لقوي عزيز } وصف نفسه بالقوة والعزة فبقوته خلق كل شيء فقدره تقديرا وبعزته لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب بل كل شيء ذليل لديه فقير إليه ومن كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور وعدوه هو المقهور قال الله تعالى { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون } وقال تعالى { كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله لقوي عزيز } ( 1)**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج3 ص226،27**

**وقال الشنقيطي : قوله تعالى { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير } متعلق أذن محذوف** في هذه الآية الكريمة : أي أذن لهم في القتال بدليل قوله : يقاتلون ، وقد صرح جل وعلا في هذه ال**آية الكريمة : أنه أذن للذين يقاتلون وهم النبي e وأصحابه ودل قوله : يقاتلون : على أن المراد من يصلح للقتال منهم دون من لا يصلح له ، كالأعمى والأعرج والمريض والضعيف والعاجز عن السفر للجهاد لفقره**

**وقوله تعالى : { ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز } . بين الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أقسم لينصرن من ينصره ، ومعلوم أن نصر الله إنما هو باتباع ما شرعه بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ونصرة رسله وأتباعهم ، ونصرة دينه وجهاد أعدائه وقهرهم حتى تكون كلمته جل وعلا هي العليا ، وكلمة أعدائه هي السفلى . ثم إن الله جل وعلا بين صفات الذين وعدهم بنصره لتمييزهم عن غيرهم فقال مبينا من أقسم أنه ينصره ، لأنه ينصر الله جل وعلا : { الذين إن مكناهم فى الا رض أقاموا الصلواة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر } وما دلت عليه هذه الآية الكريمة : من أن من نصر الله نصره الله جاء موضحا في غير هذا الموضع كقوله تعالى : { ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم } وقوله تعالى : { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون } وقوله تعالى : { كتب الله لاغلبن أنا ورسلى } وقوله : { وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض } . إلى غير ذلك من الآيات وفي قوله تعالى : { الذين إن مكناهم فى الأرض } . دليل على أنه لا وعد من الله بالنصر ، إلا مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . فالذين يمكن الله لهم في الأرض ويجعل الكلمة فيها والسلطان لهم ، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ، ولا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر فليس لهم وعد من الله بالنصر ، لأنهم ليسوا من حزبه ، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر ، بل هم حزب الشيطان وأولياؤه ، فلو طلبوا النصر من الله بناء على أنه وعدهم إياه ، فمثلهم كمثل الأجير الذي يمتنع من عمل ما أجر عليه ، ثم يطلب الأجرة ، ومن هذا شأنه فلا عقل له ، وقوله تعالى : { إن الله لقوى عزيز } العزيز الغالب الذي لا يغلبه شيء ، كما قدمناه مرارا بشواهده العربية . وهذه الآيات تدل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين ، لأن الله نصرهم على أعدائهم ، لأنهم نصروه فأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، وقد مكر لهم ، واستخلفهم في الأرض كما قال : { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الا رض } . والحق أن الآيات المذكورة تشمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكل من قام بنصرة دين الله على الوجه الأكمل . (1)**

**وقال ابو السعود : { وإن الله على نصرهم لقدير } وعد لهم بالنصر وتأكيد لما مر من العدة الكريمة بالدفع وتصريح بان المراد به ليس مجرد تخليصهم من أيدي المشركين بل تغليبهم وإظهارهم عليهم والإخبار بقدرته تعالى على نصرهم وارد على سنن الكبرياء وتأكيده بكلمة التحقيق واللام للمزيد تحقيق مضمونه وزيادة توطين نفوس المؤمنين و{ الذين أخرجوا من ديارهم } في حيز الجر على أنه صفة للموصول الأول أو بيان له أو بدل منه أو في محل النصب على المدح أو في محل الرفع بإضمار مبتدأ والجملة مرفوعة على المدح والمراد بديارهم مكة المعظمة { بغير حق } متعلق بأخرجوا أي أخرجوا بغير ما يوجب إخراجهم وقوله تعالى { إلا أن يقولوا ربنا الله } بدل من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجبا للإقرار والتمكين دون الإخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة قول النابغة :**

**ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم 000000000000000000بهن فلول من قراع الكتائب وقي الاستثناء منقطع { ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض } بتسليط المؤمنين على الكفارين في كل عصر وزمان وقرئ دفاع { لهدمت } لخربت با سيلاء المشركين على أهل الملل وقرئ هدمت بالتخفيف 000{ ولينصرن الله من ينصره } أي وبالله ينصرن الله من ينصر أولياءه أو من ينصر دينه ولقد أنجز الله عز سلطانه وعده حيث سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرة الروم وأورثهم أرضهم وديارهم { إن الله لقوي } على كل ما يريده من مراداته التي من جملتها نصرهم { عزيز } لا يمانعه شيء ولا يدافعه(2)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)أضواء البيان ج5 ص262،265**

**(2)تفسير أبي السعود ج6 ص108،109**

**من بُـغي عليه فإن الله ناصره**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ الحج: ٦٠**

**قال السعدي : ذلك بأن من جني عليه وظلم ، فإنه يجوز له مقابلة الجاني ، بمثل جنايته ، فإن فعل ذلك ، فليس عليه سبيل ، وليس بملوم ، فإن بغي عليه بعد هذا ، فإن الله ينصره ، لأنه مظلوم ، فلا يجوز أن يبغى عليه ، بسبب أنه استوفى حقه . وإذا كان المجازي غيره ، بإساءته إذا ظلم بعد ذلك ، نصره الله ، فالذي بالأصل لم يعاقب أحدا إذا ظلم ، وجنى عليه ، فالنصر إليه أقرب . { إن الله لعفو غفور } أي : يعفو عن المذنبين ، فلا يعاجلهم بالعقوبة ، ويغفر ذنوبهم ، فيزيلها ، ويزيل آثارها عنهم . فالله هذا وصفه المستقر اللازم الذاتي ، ومعاملته لعباده في جميع الأوقات بالعفو ، والمغفرة . فينبغي لكم أيها المظلومون المجني عليهم ، أن تعفوا ، وتصفحوا ، وتغفروا ليعاملكم الله ، كما تعاملون عباده (1)**

**وقال الشوكاني : ومعنى { ومن عاقب بمثل ما عوقب به } من جازى الظالم بمثل ما ظلمه وسمى الابتداء باسم الجزاء مشاكلة كقوله تعالى { وجزاء سيئة سيئة مثلها } وقوله تعالى { فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم } والعقوبة فى الأصل إنما تكون بعد فعل تكون جزاء عنه والمراد بالمثلية أنه اقتصر على المقدار الذى ظلم به ولم يزد عليه ومعنى { ثم بغي عليه } أن الظالم له فى الابتداء عاوده بالمظلمة بعد تلك المظلمة الأولى قيل المراد بهذا البغي هو ما وقع من المشركين من إزعاج المسلمين من أوطانهم بعد أن كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به واللام فى {لينصرنه الله } جواب قسم محذوف أى لينصرن الله المبغى عليه على الباغي { إن الله لعفو غفور } أى كثير العفو والغفران للمؤمنين فيما وقع منهم من الذنوب وقيل العفو والغفران لما وقع من المؤمنين من ترجيح الانتقام على العفو (2)**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص543**

**(2)فتح القدير ج3 ص465**

**وقال القرطبي : قوله تعالى : { ذلك ومن عاقب } ذلك في موضع رفع أي ذلك الأمر الذي قصصنا عليك قال مقاتل : نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا : إن أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ألا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبى المشركون إلا القتال فحملوا عليهم فثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء فنزلت هذه الآية وقيل : نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله e بمثله فمعنى من عاقب بمثل ما عوقب به أي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين في الصورة فهو مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها الشورى ومثل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقد تقدم ) ثم بغي عليه ( أي بالكلام والإزعاج من وطنه وذلك أن المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على إخراجهم ) لينصرنه الله ( أي لينصرن الله محمدا e وأصحابه فإن الكفار بغوا عليهم ) إن الله لعفوا غفور ( أي عفا عن المؤمنين ذنوبهم وقتالهم في الشهر الحرام وستر(1)**

**الأنبياء والرسل إذا كُذبوا أستنصروا الله فينصرهم**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ المؤمنون: ٢٣ – ٢٦**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج12 ص90**

**قال ابن كثير : يخبر تعالى عن نوح عليه السلام أنه دعا ربه ليستنصره على قومه كما قال تعالى مخبرا عنه في الآية الأخرى ( فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ) وقال ههنا ( رب انصرني بما كذبون ) وقال ههنا ( رب انصرني بما كذبون ) فعند ذلك أمره الله تعالى بصنعة السفينة وإحكامها وإتقانها وأن يحمل فيهما من كل زوجين اثنين أي ذكرا وأنثى من كل صنف من الحيوانات والنباتات والثمار وغير ذلك وأن يحمل فيها أهله ( إلا من سبق عليه القول منهم ) أي من سبق عليه القول من الله بالهلاك وهم الذين لم يؤمنوا به من أهله كابنه وزوجته والله أعلم وقوله ( ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ) أي عند معاينة إنزال المطر العظيم لا تأخذنك رأفة بقومك وشفقة عليهم وطمع في تأخيرهم لعلهم يؤمنون فاني قضيت أنهم مغرقون على ماهم عليه من الكفر والطغيان (1)**

**وقال الرازي : أما قوله : { رب انصرنى بما كذبون } ففيه وجوه : أحدها : أن في نصره إهلاكهم فكأنه قال أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي وثانيها : انصرني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذاك أي بدل ذلك ومكانه ، والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم وثالثها : انصرني بإنجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم : { إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم } الأعراف : 59 ولما أجاب الله دعاءه قال : { فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا } أي بحفظنا وكلئنا كأن معه من الله حافظا بكلؤه بعينه لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ، ومنه قولهم : عليه من الله عين كالئة(2)**

**ثم قال : ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ المؤمنون: ٣٩**

**قال ابو السعود : { قال } أي هود عليه السلام عند يأسه من إيمانهم بعد ما سلك في دعوتهم كل مسلك متضرعا إلى الله عز وجل { رب انصرني } عليهم وانتقم لي منهم { بما كذبون } أي بسبب تكذيبهم إياي وإصرارهم عليه(3)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج3 ص245**

**(2)التفسير الكبير ج23 ص82**

**(3)تفسير أبي السعود ج6 ص134**

**وقال الألوسي : أي بسبب تكذيبهم إياي وإصرارهم عليه أو بدل تكذيبهم ويجوز أن تكون آلية وما موصولة كما مر في قصة نوح عليه السلام (1)**

**وﭧ ﭨ ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﭼ البقرة: ٢٨٦**

**قال ابن كثير : { فانصرنا على القوم الكافرين } أي الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك ورسالة نبيك وعبدوا غيرك وأشركوا معك من عبادك فانصرنا عليهم واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والآخرة قال الله نعم وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس قال الله قد فعلت وقال ابن جرير حدثني مثنى بن إبراهيم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبي إسحاق أن معاذا رضي الله عنه كان إذا فرغ من هذه السورة ) وانصرنا على القوم الكافرين ( قال آمين ورواه وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن رجل عن معاذ بن جبل أنه كان إذا ختم البقرة قال آمين (2)**

**وقال البغوي : قوله تعالى ) واعف عنا ( أي تجاوز وامح عنا ذنوبنا ) واغفر لنا ( أي استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا ) وارحمنا ( فإننا لا ننال العمل إلا بطاعتك ولا نترك معصيتك إلا برحمتك ) أنت مولانا ( ناصرنا وحافظنا وولينا ) فانصرنا على القوم الكافرين ( روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ) غفرانك ربنا ( قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله ) لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ( قال لا أؤاخذكم ) ربنا ولا تحمل علينا إصرا ( قال لا أحمل عليكم إصرا ) ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ( قال لا أحملكم ) واعف عنا ( إلى آخره قال عفوت عنكم وغفرت لكم ورحممتكم ونصرتكم على القوم الكافرين (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)روح المعاني ج18 ص33**

**(2)تفسير ابن كثير ج1 ص344 ، (3)تفسير البغوي ج1 ص275**

**من عذبه الله لاينصره حتى وإن جأر**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ المؤمنون: ٦٤ – ٦٧**

**قال الشنقيطي : {حتى } هنا في هذه الآية التي يبتدأ بعدها الكلام ، والكلام الجملة الشرطية ، والعذاب الذي أخذهم ربهم به ، قيل : هو عذاب يوم بدر بالقتل والأسر ، وقيل : الجوع والقحط الشديد الذي أصابهم ، لما دعا عليهم رسول الله e فقال ( اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ) فأصابهم بسبب دعوته e من الجوع الشديد ، عذاب أليم ، وأظهرها عندي أنه أخذهم بالعذاب يوم القيامة . وقد بين تعالى في هاتين الآيتين أنه أخذ { مترفيهم بالعذاب } ، والمترفون هم أصحاب النعمة والرفاهية في دار الدنيا . وهذا المعنى أشار له بقوله : ) وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا إن لدينآ أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما ( فقوله : { أولي النعمة } يريد بهم : المترفين في الدنيا ، وبين أنه سيعذبهم بعد التهديد بقوله : { إن لدينآ أنكالا وجحيما } وقوله : { يجأرون } ، الجؤار : الصراخ باستغاثة ، والعرب تقول : جأر الثور يجأر : صاح ، فالجؤار كالخوار وفي بعض القراءات عجلا جسدا له جؤار بالجيم والهمزة : أي خوار ، وجأر الرجل إلى الله : تضرع بالدعاء .**

**فمعنى الآية الكريمة : أن المنعمين في الدنيا من الكفار ، إذا أخذهم الله بالعذاب يوم القيامة ، صاحوا مستصرخين مستغيثين ، يطلبون الخلاص مما هم فيه ، وصراخهم واستغاثتهم المشار له هنا ، جاء في آيات أخر كقوله تعالى : ) والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنآ أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ( فقوله : يصطرخون : يفتعلون من الصراخ ، مستغيثين يريدون الخروج مما هم فيه ، بدليل قوله تعالى عنهم ) ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ( فهذا الصراخ المذكور في هذه الآية العام للمترفين وغيرهم ، هو الجؤار المذكور عن المترفين هنا ، ومن إطلاق العرب الجؤار على الصراخ والدعاء للاستغاثة (1)**

**وقال الشوكاني : أخبر سبحانه أنه يقال لهم حينئذ على جهة التبكيت { لا تجأروا اليوم } فالقول مضمر والجملة مسوقة لتبكيتهم وإقناطهم وقطع أطماعهم وخصص سبحانه المترفين مع أن العذاب لاحق بهم جميعا واقع**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)أضواء البيان ج5 ص337**

**على مترفيهم وغير مترفيهم لبيان أنهم بعد النعمة التى كانوا فيها صاروا على حالة تخالفها وتباينها فانتقلوا من النعيم التام إلى الشقاء الخالص وخص اليوم بالذكر للتهويل وجملة { إنكم منا لا تنصرون } تعليل للنهي عن الجؤار والمعنى إنكم من عذابنا لا تمنعون ولا ينفعكم جزعكم وقيل المعنى إنكم لا يلحقكم من جهتنا نصرة تمنعكم مما دهمكم من العذاب (1)**

**وقال الرازي : وفي هذا العذاب وجهان : أحدهما : أراد بالعذاب ما نزل بهم يوم بدر والثاني : أنه عذاب الآخرة ثم بين سبحانه أن المنعمين منهم إذا نزل بهم العذاب يجأرون أي يرتفع صوتهم بالاستغاثة والضجيج لشدة ما هم عليه ويقال لهم على وجه التبكيت { لا تجئروا اليوم إنكم منا لا تنصرون } فلا يدفع عنكم ما يريد إنزاله بكم ، دل بذلك سبحانه على أنهم سينتهون يوم القيامة إلى هذه الدرجة من الحسرة والندامة وهو كالباعث لهم في الدنيا على ترك الكفر والإقدام على الإيمان والطاعة فإنهم الآن ينتفعون بذلك . (2)**

**وﭧ ﭨ ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ الفرقان: ١٩**

**قال ابن كثير : أي فقد كذبكم الذين عبدتم من دون الله فيما زعمتم أنهم لكم أولياء وأنهم يقربونكم إلى الله زلفى كقوله تعالى { ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين } وقوله { فما يستطيعون صرفا ولا نصرا } أي لا يقدرون على صرف العذاب عنهم ولا الإنتصار لأنفسهم { ومن يظلم منكم } أي يشرك بالله (3)**

**وقال الشنقيطي : قوله تعالى : { فقد كذبوكم بما تقولون } . ذكر جل وعلا في هذه الآية : أن المعبودين كذبوا العابدين وذلك في قوله عنهم : { قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء }**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج3 ص490**

**(2)التفسير الكبير ج23 ص96 ، (3)تفسير ابن كثير ج3 ص313**

**وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من تكذيب المعبودين للعابدين ، جاء في آيات أخر كقوله تعالى : { وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين } وكقوله تعالى :{ وإذا رأى الذين أشركوا شركآءهم قالوا ربنا هؤلآء شركآؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون } وقوله : { فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون } وقوله تعالى : { كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . قوله تعالى :{ ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا } . قال ابن كثير : { ومن يظلم منكم } أي يشرك بالله ، وذكره القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما . وهذا التفسير تشهد له آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { والكافرون هم الظالمون } وقوله تعالى : { ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين } وقوله تعالى : { إن الشرك لظلم عظيم } وقد ثبت في صحيح البخاري أن النبي e فسر الظلم في قوله تعالى : { ولم يلبسوا إيمانهم بظلم } فقال : أي بشرك كما قدمناه موضحا (1) وقال الغرناطي : هذا خطاب خاطب الله به المشركين يوم القيامة أي قد كذبكم آلهتكم التي عبدتم من دون الله وتبرؤا منكم وقيل هو خطاب للمعبودين أي كذبوكم في هذه المقالة لما عبدوكم في الدنيا وقيل هو خطاب للمسلمين أي قد كذبكم الكفار فيما تقولونه من التوحيد والشريعة وقرىء بما يقولون بالياء من أسفل والباء في قوله بما تقولون على القراءة بالتاء بدل من الضمير في كذبوكم وعلى القراءة بالياء كقولك كتبت بالقلم أو كذبوكم بقولهم { فما يستطيعون صرفا ولا نصرا } قرىء فما تستطيعون بالتاء فوق ويحتمل على هذا أن يكون الخطاب للمشركين أو للمعبودين والصرف على هذين الوجهين صرف العذاب عنهم أو يكون الخطاب للمسلمين والصرف على هذا رد التكذيب وقرىء بالياء وهو مسند إلى المعبودين أو إلى المشركين والصرف صرف العذاب { ومن يظلم منكم } خطاب للكفار وقيل للمؤمنين وقيل على العموم (2) وقال الطبري : يقول تعالى ذكره مخبرا عما هو قائل للمشركين عند تبري من كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله منهم قد كذبوكم أيها الكافرون من زعمتم أنهم أضلوكم ودعوكم إلى عبادتهم بما تقولون يعني بقولكم يقول كذبوكم بكذبكم وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)أضواء البيان ج6 ص35**

**(2)التسهيل لعلوم التنزيل ج3 ص76 ، (3)تفسير الطبري ج18 ص192**

**الذين يُعبدون من دون الله لاينصرون ولا ينتصرون**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ الشعراء: ٩٢ – ٩٣**

**قال ابن عباس : { وقيل لهم } لعبدة الأوثان { أين ما كنتم تعبدون ، من دون الله } فى الدنيا من الأصنام {هل ينصرونكم } هل يمنعونكم من عذاب الله { أو ينتصرون } يمتنعون بأنفسهم من العذاب (1)**

**وقال الشوكاني : ) وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله ( من الأصنام والأنداد ) هل ينصرونكم ( فيدفعون عنكم العذاب أو ينتصرون بدفعه عن أنفسهم وهذا كله توبيخ وتقريع لهم وقرأ مالك بن دينار وبرزت بفتح الباء والراء مبنيا للفاعل(2)**

**أئمة الضلالة يوم القيامة لا ينصرون**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ القصص: ٤١**

**قال ابن عباس : { وجعلناهم } خذلناهم { أئمة } قادة إلى الكفار والضلال { يدعون إلى النار } إلى الكفر والشرك وعبادة الأوثان { ويوم القيامة لا ينصرون } لا يمنعون من عذاب الله (3)**

**وقال السعدي : أي : جعلنا فرعون وملأه من الأئمة الذين يقتدي بهم ويمشي خلفهم إلى دار الخزي والشقاء . { ويوم القيامة لا ينصرون } من عذاب الله ، فهم أضعف شيء ، عن دفعه عن أنفسهم ، وليس لهم من دون الله من ولي ولا نصير . (4)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج1 ص310**

**(2)فتح القدير ج4 ص106**

**(3)تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج1 ص327 ، (4)تفسير السعدي ج1 ص617**

**وقال الشوكاني : {وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار} أي صيرناهم رؤساء متبوعين مطاعين في الكافرين فكأنهم بإصرارهم على الكفر والتمادى فيه يدعون أتباعهم إلى النار لأنهم اقتدوا وسلكوا طريقتهم تقليدا لهم وقيل المعنى إنه يأتم بهم أي يعتبر بهم من جاء بعدهم ويتعظ بما أصيبوا به والأول أولى ويوم القيامة لا ينصرون أي لا ينصرهم أحد ولا يمنعهم مانع من عذاب الله(1)**

**وقال الطبري : يقول تعالى ذكره وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتم بهم أهل العتو على الله والكفر به يدعون الناس إلى أعمال أهل النار ويوم القيامة لا ينصرون يقول جل ثناؤه ويوم القيامة لا ينصرهم إذا عذبهم الله ناصر وقد كانوا في الدنيا يتناصرون فاضمحلت تلك النصرة يومئذ(2)**

**وقال عبد الحق : وقوله تعالى { وجعلناهم أئمة يدعون } عبارة عن حالهم وأفعالهم وخاتمتهم أي هم بذلك كالداعين إلى النار وهم فيه أئمة من حيث اشتهروا وبقي حديثهم فهم قدوة لكل كافر وعات إلى يوم القيامة(3)**

**خسف الله بقارون فما كان له من فئة ينصرونه وما كان من المنتصرين**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ القصص: ٨١**

**قال ابن عباس : { فخسفنا به } بقارون { وبداره } بمنزله { الأرض } غارت به الأرض { فما كان له من فئة } من جماعة وجند { ينصرونه } يمنعونه { من دون الله } من عذاب الله حين نزل به { وما كان من المنتصرين } الممتنعين بنفسه من عذاب الله(4)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج4 ص174**

**(2)تفسير الطبري ج20 ص79**

**(3)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج4 ص289**

**(4)تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ج1 ص331**

**وقال ابن كثير : أي ما أغنى عنه ماله ولا جمعه ولا خدمه وحشمه ولا دفعوا عنه نقمة الله وعذابه ونكاله ولا كان هو في نفسه منتصرا لنفسه فلا ناصر له من نفسه ولا من غيره (1)**

**وقال الشوكاني : يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الأرض وخسف به الأرض خسفا أي غاب به فيها والمعنى أن الله سبحانه غيبه وغيب داره في الأرض { فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله } أي ما كان له جماعة يدفعون ذلك عنه { وما كان } هو في نفسه { من المنتصرين } من الممتنعين مما نزل به من الخسف(2)**

**وقال القرطبي : ) فما كان له من فئة ( أي جماعة وعصابة ) ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ( لنفسه أي الممتنعين فيما نزل به من الخسف فيروى أن قارون يسفل كل يوم بقدر قامة حتى إذا بلغ قعر الأرض السفلى نفخ إسرافيل في الصور (3)**

**قال السعدي :{ ولقد أرسلنا من قبلك } في الأمم السالفين { رسلا إلى قومهم } حين جحدوا توحيد الله ، وكذبوا بالحق ، فجاءتهم رسلهم يدعونهم إلى التوحيد والإخلاص ، والتصديق بالحق ، وبطلان ما هم عليه ، من الكفر والضلال . وجاؤوهم بالبينات والأدلة على ذلك ، فلم يؤمنوا ، ولم يزولوا عن غيهم . { فانتقمنا من الذين أجرموا } ونصرنا المؤمنين ، أتباع الرسل . { وكان حقا علينا نصر المؤمنين } أي : أوجبنا ذلك على أنفسنا ، وجعلنا من جملة الحقوق المتعينة ووعدنا به ، فلا بد من وقوعه . فأنتم أيها المكذبون لمحمد e ، إن بقيتم على تكذيبكم ، حلت بكم العقوبة ، ونصرناه عليكم .(4)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج3 ص402**

**(2)فتح القدير ج4 ص187**

**(3)تفسير القرطبي ج13 ص318**

**(4)تفسير السعدي ج1 ص644**

**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ الروم: ٤٧**

**قال البغوي : قوله تعالى { ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ) بالدلالات الواضحات على صدقهم ( فانتقمنا من الذين أجرموا ) عذبنا الذين كذبوهم ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) إنجاؤهم من العذاب ففي هذا تبشير للنبي e بالظفر في العاقبة والنصر على الأعداء قال الحسن أنجاهم مع الرسول من عذاب الأمم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد ابن سمعان أنا أيو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا أحمد بن زنجوية أنا أبو شيخ الحراني أنا أبو موسى بن أعين عن ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله e يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) (1)**

**وقال ابو السعود : { وكان حقا علينا نصر المؤمنين } مزيد تشريف وتكرمة للمؤمنين حيث جعلوا مستحقين على الله تعالى أن ينصرهم وإشعار بأن الانتقام من الكفرة لأجله وقد يوقف على حقا على أنه متعلق بالانتقام ولعل توسيط الآية الكريمة بطريق الاعتراض بين ما سبق وما لحق من أحوال الرياح وأحكامها لإنذار الكفرة وتحذيرهم عن الإخلال بمواجب الشكر المطلوب بقوله تعالى لعلكم تشكرون بمقابلة النعم المعدودة المنوطة بإرسالها كيلا يحل بهم مثل ماحل بأولئك الأمم من الانتقام (2)**

**وقال الطبري : يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى اهمن عليه وسلم فيما يلقى من قومه من الأذى فيه بما لقي من قبله من رسله من قومهم ومعلمه سنته فيهم وفي قومهم وأنه سالك به وبقومه سنته**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج3 ص486**

**(2)تفسير أبي السعود ج7 ص64**

**فيهم وفي أممهم ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلا إلى قومهم الكفرة كما أرسلناك إلى قومك العابدي الأوثان من دون الله فجاءوهم بالبينات يعني بالواضحات من الحجج على صدقهم وأنهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذبوهم كما كذبك قومك وردوا عليهم ما جاءوهم به من عند الله كما ردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فانتقمنا من الذين أجرموا يقول فانتقمنا من الذين أجرموا الآثام واكتسبوا السيئات من قومهم ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمي قومك وكان حقا علينا نصر المؤمنين يقول ونجينا الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله إذ جاءهم بأسنا وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين ونحن ناصروك ومن آمن بك على من كفر بك ومظفروك بهم (1)**

**وقال الرازي : وفي قوله تعالى : { وكان حقا } وجهان : أحدهما : فانتقمنا ، وكان الانتقام حقا واستأنف وقال علينا نصر المؤمنين وعلى هذا يكون هذا بشارة للمؤمنين الذين آمنوا بمحمد صلى اهاا عليه وسلم أي علينا نصركم أيها المؤمنون والوجه الثاني : { وكان حقا علينا } أي نصر المؤمنين كان حقا علينا وعلى الأول لطيفة وعلى الآخر أخرى ، أما على الأول فهو أنه لما قال فانتقمنا بين أنه لم يكن ظلما وإنما كان عدلا حقا ، وذلك لأن الانتقام لم يكن إلا بعد كون بقائهم غير مفيد إلا زيادة الإثم وولادة الكافر الفاجر وكان عدمهم خيرا من وجودهم الخبيث ، وعلى الثاني تأكيد البشارة . لأن كلمة على تفيد معنى اللزوم يقال على فلان كذا ينبىء عن اللزوم ، فإذا قال حقا أكد ذلك المعنى ، وقد ذكرنا أن النصر هو الغلبة التي لا تكون عاقبتها وخيمة ، فإن إحدى الطائفتين إذا انهزمت أولا ، ثم عادت آخرا لا يكون النصر إلا للمنهزم ، وكذلك موسى وقومه لما انهزموا من فرعون ثم أدركه الغرق لم يكن انهزامهم إلا نصرة ، فالكافر إن هزم المسلم في بعض الأوقات لا يكون ذلك نصرة إذ لا عاقبة له . (2)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير الطبري ج21 ص53**

**(2)التفسير الكبير ج25 ص116**

**وقال ابن كثير : قال تعالى { ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا } هذه تسلية من الله تعالى لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأنه وإن كذبه كثير من قومه ومن الناس فقد كذبت الرسل المتقدمون مع ما جاءوا أممهم به من الدلائل الواضحات ولكن انتقم الله ممن كذبهم وخالفهم وأنجى المؤمنين بهم { وكان حقا علينا نصر المؤمنين } أي هو حق أوجبه على نفسه الكريمة تكرما وتفضلا كقوله تعالى { كتب ربكم على نفسه الرحمة } وروى ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن نفيل حدثنا موسى بن أعين عن ليث عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية { وكان حقا علينا نصر المؤمنين } (1)**

**ﯩ ﯪﯫ ﯬ ﯭ ﯮﯯ**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯩ ﯪﯫ ﯬ ﯭ ﯮﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ الروم: ٥**

**وقال الطبري : فتأويل الكلام غلبت فارس الروم في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس إياهم سيغلبون فارس في بضع سنين لله الأمر من قبل غلبتهم فارس ومن بعد غلبتهم إياها يقضي في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد ويظهر من شاء منهم على من أحب إظهاره عليه ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله يقول ويوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله إياهم على المشركين ونصرة الروم على فارس ينصر الله تعالى ذكره من يشاء من خلقه على من يشاء وهو نصرة المؤمنين على المشركين ببدر وهو العزيز يقول والله الشديد في انتقامه من أعدائه لا يمنعه من ذلك مانع ولا يحول بينه وبينه حائل الرحيم بمن تاب من خلقه وراجع طاعته أن يعذبه (2)**

**وقال البيضاوي : { بنصر الله } من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبرا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج3 ص437**

**(2)تفسير الطبري ج21 ص16**

**أو بان ولي بعض أعدائهم بعضا حتى تفانوا { ينصر من يشاء } فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى { وهو العزيز الرحيم } ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم أخرى(1)**

**وقال الشوكاني : بنصر الله للروم لكونهم أهل كتاب كما أن المسلمين أهل كتاب بخلاف فارس فإنه لا كتاب لهم ولهذا سر المشركون بنصرهم على الروم وقيل نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم على فارس والأول أولى قال الزجاج وهذه الاية من الايات التي تدل على أن القران من عند الله لأنه إنباء بما سيكون وهذا لا يعلمه إلا الله سبحانه { ينصر من يشاء } أن ينصره { وهو العزيز } الغالب القاهر ) الرحيم ( الكثير الرحمة لعباده المؤمنين وقيل المراد بالرحمة هنا الدنيوية وهي شاملة للمسلم والكفر(2)**

**وقال ابو السعود : {بنصر الله } وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وكون ذلك من دلائل غلبة المؤمنين على الكفار وقيل نصر الله اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم على فارس وقيل نصره تعالى انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم حتى تناقصوا وتفانوا وفل كل منهم شوكة الآخر وفي ذلك قوة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه وافق ذلك يوم بدر وفيه من نصر الله العزيز للمؤمنين وفرحهم بذلك مالا يخفي والاول هو الانسب لقوله تعالى { ينصر من يشاء } أي من يشاء ان ينصره من عباده على عدوه ويغلبه عليه فإنه استئناف مقرر لمضمون قوله تعالى الله الامر من قبل ومن بعد { وهو العزيز } المبالغ في العزة والغلبة فلا يعجزه من يشاء ان ينصر عليه كائنا من كان { الرحيم } المبالغ في الرحمة فينصر من يشاء ان ينصره أي فريق كان والمراد بالرحمة هي الدنيوية اما على القراءة المشهورة فظاهر لما ان كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الاخروية واما على القراءة الاخيرة فلان المسلمين وان كانوا مستحقين لها لكن المراد ههنا نصرهم الذي هو من آثار الرحمة الدنيوية وتقديم وصف العزة لتقدمه في الاعتبار (3)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البيضاوي ج4 ص327**

**(2)فتح القدير ج4 ص214**

**(3)تفسير أبي السعود ج7 ص50**

**وقال الرازي : قوله تعالى : { بنصر الله ينصر من يشاء } قدم المصدر على الفعل حيث قال :{ بنصر الله ينصر } الأنفال : 62 وقدم الفعل على المصدر في قوله : يؤيد بنصره وذلك لأن المقصود ههنا بيان أن النصرة بيد الله إن أراد نصر وإن لم يرد لا ينصر ، وليس المقصود النصرة ووقوعها والمقصود هناك إظهار النعمة عليه بأنه نصره ، فالمقصود هناك الفعل ووقوعه فقدم هناك الفعل ، ثم بين أن ذلك الفعل مصدره عند الله ، والمقصود ههنا كون المصدر عند الله إن أراد فعل فقدم المصدر . ثم قال تعالى : { وهو العزيز الرحيم } ذكر من أسمائه هذين الإسمين لأنه إن لم ينصر المحب بل سلط العدو عليه فذلك لعزته وعدم افتقاره ، وإن نصر المحب فذلك لرحمته عليه ، أو نقول إن نصر الله المحب فلعزته واستغنائه عن العدو ورحمته على المحب ، وإن لم ينصر المحب فلعزته واستغنائه عن المحب ورحمته في الآخرة واصلة إليه . (1)**

**الآلهه التي تُتخذ من دون الله لايملكون نصراً ولا يستطيعون**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ يس: ٧٤ – ٧٦**

**قال ابن كثير : يقول تعالى منكرا على المشركين في اتخاذهم الأنداد آلهة مع الله يبتغون بذلك أن تنصرهم تلك الآلهة وترزقهم وتقربهم إلى الله زلفى قال الله تعالى { لايستطيعون نصرهم } أي لا تقدر الآلهة على نصر عابديها بل هي أضعف من ذلك وأقل وأذل وأحقر بل لا تقدر على الإستنصار لأنفسها والإنتقام ممن أرادها بسوء لأنها جماد لا تسمع ولا تعقل وقوله تبارك وتعالى { وهم لهم جند محضرون } قال مجاهد يعني عند الحساب يريد أن هذه الأصنام محشورة مجموعة يوم القيامة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك أبلغ في حزنهم وأدل عليهم في إقامة الحجة عليهم وقال قتادة { لايستطيعون نصرهم } يعني الآلهة { وهم لهم جند محضرون } والمشركون يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولاتدفع عنهم شرا إنما هي أصنام وهكذا قال الحسن البصري وهذا القول حسن وهو اختيار ابن جرير وقوله تعالى { فلا يحزنك قولهم }**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج25 ص86**

**أي تكذيبهم لك وكفرهم بالله { إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون } أي نحن نعلم جميع ماهم فيه وسنجزيهم وصفهم ونعاملهم على ذلك يوم لا يفقدون من أعمالهم جليلا ولا حقيرا ولاصغيرا ولا كبيرا بل يعرض عليهم جميع ماكانوا يعملون قديما وحديثا (1)**

**وقال الشوكاني : ثم ذكر سبحانه جهلهم واغترارهم ووضعهم كفران النعم مكان شكرها فقال { واتخذوا من دون الله آلهة } من الأصنام ونحوها يعبدونها ولا قدرة لها على شىء ولم يحصل لهم منها فائدة ولا عاد عليهم من عبادتها عائدة { لعلهم ينصرون } أى رجاء أن ينصروا من جهتهم إن نزل بهم عذاب أو دهمهم أمر من الأمور وجملة { لا يستطيعون نصرهم } مستأنفة لبيان بطلان ما رجوه منها وأملوه من نفعها وجمعهم بالواو والنون جمع العقلاء بناء على زعم المشركين أنهم ينفعون ويضرون ويعقلون { وهم لهم جند محضرون } أى والكفار جند للأصنام محضرون أى يحضرونهم فى الدنيا قال الحسن يمنعون منهم ويدفعون عنهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا قال الزجاج ينتصرون للأصنام وهى لا تستطيع نصرهم وقيل المعنى يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لهم بمنزلة الجند هذه الأقوال على جعل ضميرهم للمشركين وضمير لهم للآلهة وقيل وهم أى الآلهة لهم أى للمشركين جند محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الأصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لأنهم يلعنونهم ويتبرءون منهم وقيل المعنى إن الكفار يعتقدون أن الأصنام جند لهم يحضرون يوم القيامة لإعانتهم (2)**

**وقال الرازي : إشارة إلى بيان زيادة ضلالهم ونهايتها ، فإنهم كان الواجب عليهم عبادة الله شكرا لأنعمه ، فتركوها وأقبلوا على عبادة من لا يضر ولا ينفع ، وتوقعوا منه النصرة مع أنهم هم الناصرون لهم كما قال عنهم : { حرقوه وانصروا ءالهتكم } الأنبياء : 68 وفي الحقيقة لا هي ناصرة ولا منصورة . وقوله تعالى : { لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند م حضرون } إشارة إلى الحشر بعد تقرير التوحيد ، وهذا كقوله تعالى : { إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون } الأنبياء : 98 وقوله : { احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم } الصافات : 22 ، 23 وقوله : { أولئك فى العذاب } سبأ : 38 )**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج3 ص581، 582**

**(2)فتح القدير ج4 ص382**

**وهو يحتمل معنيين أحدهما : أن يكون العابدون جندا لما اتخذوه آلهة كما ذكرنا الثاني : أن يكون الأصنام جندا للعابدين ، وعلى هذا ففيه معنى لطيف وهو أنه تعالى لما قال : { لا يستطيعون نصرهم } أكدها بأنهم لا يستطيعون نصرهم حال ما يكونون جندا لهم ومحضرون لنصرتهم فإن ذلك دال على عدم الاستطاعة ، فإن من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يكن متأهبا ولم يجمع أنصاره . (1)**

**نصر اللهُ موسى وهارون فكانوا هم الغالبين**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ الصافات: ١١٤ – ١١٦**

**قال الشوكاني : { ونصرناهم } جاء بضمير الجماعة قال الفراء الضمير لموسى وهارون وقومهما لأن قبله ونجيناهما وقومهما والمراد بالنصر التأييد لهم على عدوهم { فكانوا } بسبب ذلك { هم الغالبين } على عدوهم بعد أن كانوا تحت أسرهم وقهرهم وقيل الضمير فى نصرناهم عائد على الاثنين موسى وهارون تعظيما لهما (2)**

**وقال الشنقيطي : قوله تعالى: { ونصرناهم فكانوا هم الغالبين } . بين جل وعلا أنه نصر موسى وهارون وقومهما على فرعون وجنوده ، { فكانوا هم الغالبون } ، أي : وفرعون وجنوده هم المغلوبون ، وذلك بأن الله أهلكهم جميعا بالغرق ، وأنجى موسى وهارون وقومهما من ذلك الهلاك ، وفي ذلك نصر عظيم لهم عليهم ، وقد بين جل وعلا ذلك في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما باياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون }، إلى غير ذلك من الآيات . (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج26 ص94**

**(2)فتح القدير ج4 ص408**

**(3)أضواء البيان ج6 ص320**

**وقال ابو السعودي : { ونجيناهما وقومهما } وهم بنو إسرائيل { من الكرب العظيم } هو ملكة آل فرعون وتسلطهم عليهم بألوان الغشم والعذاب كما في قوله تعالى وإذ أنجيناكم من آل فرعون وقيل هو الغرق وهو بعيد لانه لم يكن عليهم كربا ومشقة { ونصرناهم } أي إياهما وقومهما على عدوهم { فكانوا } بسبب ذلك { هم الغالبين ( عليهم غلبة لا غاية وراءها بعد أن كان قومهما في أسرهم وقسرهم مقهورين تحت أيديهم العادية يسومونهم (1)**

**وقال ابن الجوزي : قوله تعالى { ونصرناهم } فيه قولان أحدهما أنه يرجع إلى موسى وهارون وقومهما والثاني أنه يرجع إليهما فقط فجمعا لأن العرب تذهب بالرئيس إلى الجمع لجنوده وأتباعه ذكرهما ابن جرير(2)**

**من ياتيه العذاب لاينصره الله**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ الزمر: ٥٤**

**قال السمعاني : قوله تعالى { وأنيبوا إلى ربكم } معناه : وارجعوا إلى ربكم ، وقوله : { وأسلموا له } أي : وأخلصوا له ، ويقال : واستسلموا له ، وقوله : { من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون } أي : لا تمنعون .(3)**

**وقال ابن الجوزي : { وأنيبوا } بمعنى ارجعوا إلى الله من الشرك والذنوب ) وأسلموا له ( أي أخلصوا له التوحيد وتنصرون بمعنى تمنعون (4)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير أبي السعود ج7 ص202**

**(2)زاد المسير ج7 ص79**

**(3)تفسير السمعاني ج4 ص476**

**(4)زاد المسير ج7 ص191**

**أهل الكتاب الفاسقون لاينصرون**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ آل عمران: ١١٠ – ١١١**

**قال السمرقندي : قال تعالى { ولو آمن أهل الكتاب } وهم اليهود والنصارى { لكان خيرا لهم } من الإقامة على دينهم ثم قال تعالى { منهم المؤمنون } وهم مؤمنو أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه ومن آمن من اليهود والنصارى { وأكثرهم الفاسقون } وهم كعب بن الأشرف وأصحابه والذين لم يؤمنوا منهم ، قوله تعالى { لن يضروكم إلا أذى } يعني باللسان بالسب وغيره وليس لهم قوة القتال { وإن يقاتلوكم } يعني إن أعانوكم في القتال فلا منفعة لكم منهم لأنهم { يولوكم الأدبار } وينهزمون { ثم لا ينصرون } يقول لا يمنعون من الهزيمة فكأنه يحكي ضعفهم عن القتال يقول لو كانوا عليكم لا يضرونكم ولو كانوا معكم لا ينفعونكم وهذا حالهم إلى اليوم وهم اليهود ليس لهم شوكة ولا قوة القتال في موضع من المواضع (1)**

**وقال الشوكاني : قوله { لن يضروكم إلا أذى } أي لن يضروكم بنوع من أنواع الضرر إلا بنوع الأذى وهو الكذب والتحريف والبهت ولا يقدرون على الضرر الذي هو الضرر في الحقيقة بالحرب والنهب ونحوهما فالاستثناء مفرغ وهذا وعد من الله لرسوله وللمؤمنين أن أهل الكتاب لا يغلبونهم وأنهم منصورون عليهم وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لن يضروكم ألبتة لكن يؤذونكم ثم بين سبحانه ما نفاه من الضرر بقوله { وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار } أي ينهزمون ولا يقدرون على مقاومتكم فضلا عن أن يضروكم وقوله { ثم لا ينصرون } عطف على الجملة الشرطية أي ثم لا يوجد لهم نصر ولايثبت لهم غلب في حال من الأحوال بل شأنهم الخذلان ما داموا وقد وجدنا ما وعدنا سبحانه حقا فإن اليهود لم تخفق لهم راية نصر ولا اجتمع لهم جيش غلب بعد نزول هذه الآية فهى من معجزات النبوة (2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السمرقندي ج1 ص263 ، (2)فتح القدير ج1 ص372**

**وقال الطبري : عني بذلك جل ثناؤه لن يضركم يا أهل الإيمان بالله ورسوله هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب بكفرهم وتكذيبهم نبيكم محمدا صلى الله هليه وسلم شيئا إلا أذى يعني بذلك ولكنهم يؤذونكم بشركهم وإسماعكم كفرهم وقولهم في عيسى وأمه وعزير ودعائهم إياكم إلى الضلالة ولا يضرونكم بذلك وهذا من الاستثناء المنقطع الذي هو مخالف معنى ما قبله كما قيل ما اشتكى شيئا إلا خيرا وهذه كلمة محكية عن العرب سماعا (1)**

**الله هو الذي نصر المؤمنين يوم بدر**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ آل عمران: ١٢٣ - ١٢٦**

**قال ابن كثير : وقوله تعالى { ولقد نصركم الله ببدر } أي يوم بدر وكان يوم جمعة وافق السابع عشر من شهر رمضان من سنة إثنتين من الهجرة وهو يوم الفرقان الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله وحزبه هذا مع قلة عدد المسلمين يومئذ فإنهم كانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا فيهم فارسان وسبعون بعيرا والباقون مشاة ليس معهم من العدد جميع ما يحتاجون إليه وكان العدو يومئذ ما بين التسع مئة إلى الألف في سوابغ الحديد والبيض والعدة الكاملة والخيول المسومة والحلي الزائد فأعز الله رسوله وأظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه النبي وقبيله وأخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين { ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة } أي قليل عددكم لتعلموا أن النصر إنما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد (2)**

**0000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير الطبري ج4 ص46 ، (2)تفسير ابن كثير ج1 ص401 ،402**

**وقال السعدي : وهذا امتنان منه على عباده المؤمنين ، وتذكير لهم بما نصرهم به يوم بدر وهم أذلة في قلة عددهم وعددهم مع كثرة عدد عدوهم وعددهم .... ولكن الله تعالى هنا أتى بها ليتذكر بها المؤمنون ليتقوا ربهم ويشكروه ، فلهذا قال { فاتقوا الله لعلكم تشكرون } لأن من اتقى ربه فقد شكره ، ومن ترك التقوى فلم يشكره (1)**

**وقال ابو السعود : { ولقد نصركم الله ببدر } جملة مستأنفة سيقت لإيجاب الصبر والتقوى بتذكير ما ترتب عليهما من النصر اثر تذكير ما ترتب على عدمهما من الضرر وقيل لإيجاب التوكل على الله تعالى بتذكير ما يوجبه ...{ وأنتم أذلة } حال من مفعول نصركم وأذلة جمع ذليل وإنما جمع جمع قلة للإيذان بإتصافهم حينئذ بوصفي القلة والذلة إذ كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان ضعف حالهم في الغاية خرجوا على النواضح يتعقب النفر منهم على البعير الواحد ولم يكن في العسكر إلا فرس واحد وقيل فرسان للمقداد ومرثد وتسعون بعيرا وست ادرع وثمانية سيوف وكان العدو زهاء ألف ومعهم مائة فرس وشكة وشوكة { فاتقوا الله } اقتصر على الأمر بالتقوى مع كونه مشفوعا بالصبر فيما سبق وما لحق للإشعار بإصالته وكون الصبر من مباديه اللازمة له ولذلك قدم عليه في الذكر وفي ترتيب الأمر بالتقوى على الإخبار بالنصر إيذان بأن نصرهم المذكور كان بسبب تقواهم أي إذا كان الأمر كذلك فاتقوا الله كما اتقيتم يومئذ { لعلكم تشكرون } أي راجين أن تشكروا ما ينعم به عليكم بتقواكم من النصرة كما شكرتم فيما قبل أو لعلكم ينعم الله عليكم بالنصر كما فعل ذلك من قبل فوضع الشكر موضع سببه الذي هو الإنعام (2)**

**وقال الطبري : { ولقد نصركم الله ببدر } على أعدائكم { وأنتم } يومئذ { أذلة } يعني قليلون في غير منعة من الناس حتى أظهركم الله على عدوكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم وأنتم اليوم أكثر عددا منكم حينئذ فإن تصبروا لأمر الله ينصركم كما نصركم ذلك اليوم { فاتقوا الله } يقول تعالى ذكره فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب محارمه { لعلكم تشكرون } يقول لتشكروه على ما من به عليكم من النصر على أعدائكم وإظهار دينكم ولما هداكم له من الحق الذي ضل عنه مخالفوكم (3)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص146 ، (2)تفسير أبي السعود ج2 ص79**

**(3)تفسير الطبري ج4 ص74**

**وقال الشوكاني : جملة مستأنفة سيقت لتصبيرهم بتذكير ما يترتب على الصبر من النصر .... و{أذلة } جمع قلة ومعناه أنهم كانوا بسبب قلتهم أذلة وهو جمع ذليل استعير للقلة إذ لم يكونوا في أنفسهم أذلة بل كانوا أعزة والنصر العون ، قوله { إذ تقول } متعلق بقوله { نصركم } والهمزة في قوله { ألن يكفيكم } للإنكار منه صلى الله عليه وسلم عليهم عدم اكتفائهم بذلك المدد من الملائكة ومعنى الكفاية سد الخلة والقيام بالأمر والإمداد في الأصل إعطاء الشيء حالا بعد حال والمجيء بلن لتأكيد النفي**

**واصل الفور القصد إلى الشيء والأخذ فيه بجد وهو من قولهم فارت القدر تفور فورا وفورانا إذا غلت ....... و{ مسومين } أي مرسلين خيلهم في الغارة وقيل إن الملائكة اعتمت بعمائم بيض وقيل حمر وقيل خضر وقيل صفر فهذه هي العلامة التي علموا بها أنفسهم حكى ذلك عن الزجاج وقيل كانوا على خيل بلق وقيل غير ذلك**

**قوله { وما جعله الله إلا بشرى لكم ( كلام مبتدأ غير داخل في مقول القول والضمير في قوله جعله للإمداد المدلول عليه بالفعل أو للتسويم أو للإنزال ورجح الأول الزجاج وصاحب الكشاف وقوله ) إلا بشرى ( استثناء مفرغ من أعم العام والبشرى اسم من البشارة أي إلا لتبشروا بأنكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به أي بالإمداد واللام لام كي جعل الله ذلك الإمداد بشرى بالنصر وطمأنينة للقلوب وفي قصر الإمداد عليهما إشارة إلى عدم مباشرة الملائكة للقتال يومئذ ) وما النصر إلا من عند الله ( لا من عند غيره فلا تنفع كثرة المقاتلة ووجود العدة (1)**

**الله يؤيد بصره من يشاء وفي ذلك آية وعبرة**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ آل عمران: ١٣**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج1 ص378**

**قال السعدي : { قد كان لكم آية } أي : عبرة عظيمة { في فئتين التقتا } وهذا يوم بدر { فئة تقاتل في سبيل الله } وهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه { وأخرى كافرة } أي كفار قريش الذين خرجوا من ديارهم بطرا وفخرا ورئاء الناس ، ويصدون عن سبيل الله ، فجمع الله بين الطائفتين في بدر ، وكان المشركون أضعاف المؤمنين ، فلهذا قال { يرونهم مثليهم رأى العين } أي : يرى المؤمنون الكافرين يزيدون عليها زيادة كثيرة ، تبلغ المضاعفة وتزيد عليها ، وأكد هذا بقوله {رأي العين } فنصر الله المؤمنين وأيدهم بنصره فهزموهم ، وقتلوا صناديدهم ، وأسروا كثيرا منهم ، وما ذاك إلا لأن الله ناصر من نصره ، وخاذل من كفر به ، ففي هذا عبرة لأولى الأبصار ، أي : أصحاب البصائر النافذة والعقول الكاملة ، على أن الطائفة المنصورة معها الحق ، والأخرى مبطلة ، وإلا فلو نظر الناظر إلى مجرد الأسباب الظاهرة والعدد والعدد لجزم بأن غلبة هذه الفئة القليلة لتلك الفئة الكثيرة من أنواع المحالات ، ولكن وراء هذا السبب المشاهد بالأبصار سبب أعظم منه لا يدركه إلا أهل البصائر والإيمان بالله والتوكل على الله والثقة بكفايته ، وهو نصره وإعزازه لعباده المؤمنين على أعدائه الكافرين (1)**

**وقال الشوكاني : قوله { قد كان لكم آية } أي علامة عظيمة دالة على صدق ما أقول لكم وهذه الجملة جواب قسم محذوف وهي من تمام القول المأمور به لتقرير مضمون ما قبله ولم يقل كانت لأن التأنيث غير حقيقي وقال الفراء انه ذكر الفعل لأجل الفصل بينه وبين الإسم بقوله { لكم } والمراد بالفئتين المسلمون والمشركون لما التقوا يوم بدر قوله { فئة تقاتل في سبيل الله } قراءة الجمهور برفع فئة وقرأ الحسن ومجاهد { فئة } و { كافرة } بالخفض فالرفع على الخبرية لمبتدأ محذوف أي إحداهما فئة وقوله { تقاتل } في محل رفع على الصفة والجر على البدل من قوله { فئتين } وقوله { وأخرى } أي وفئة أخرى كافرة وقرأ ابن أبي عبلة بالنصب فيهما قال ثعلب هو على الحال أي التقتا مختلفتين مؤمنة وكافرة وقال الزجاج النصب بتقدير أعنى وسميت الجماعة من الناس فئة لأنه يفاء إليها أي يرجع في وقت الشدة وقال الزجاج الفئة الفرقة مأخوذ من فأوت رأسه بالسيف إذا قطعته ولا خلاف ان المراد بالفئتين هما المقتتلتان في يوم بدر وإنما وقع الخلاف في المخاطب بهذا الخطاب فقيل المخاطب بها المؤمنون وقيل اليهود وفائدة الخطاب للمؤمنين تثبيت نفوسهم وتشجيعها وفائدته**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير السعدي ج1 ص123**

**إذا كان مع اليهود عكس الفائدة المقصود بخطاب المسلمين قوله ( ترونهم مثليهم ) قال أبو علي الفارسي الرؤية في هذه الآية رؤية العين وذلك تعدت إلى مفعول واحد ويدل عليه قوله ( رأى العين ) والمراد أنه يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين أو مثلى عدد المسلمين وهذا على قراءة الجمهور بالياء التحتية وقرأ نافع بالفوقية وقوله ( مثليهم ) منتصب على الحال وقد ذهب الجمهور إلى أن فاعل ترون هم المؤمنون والمفعول هم الكفار والضمير في مثليهم يحتمل أن يكون للمشركين أي ترون أيها المسلمون المشركون مثلى ما هم عليه من العدد وفيه بعد ان يكثر الله المشركين في أعين المؤمنين وقد أخبرنا أنه قللهم في أعين المؤمنين فيكون المعنى ترون أيها المسلمون المشركين مثليكم في العدد وقد كانوا ثلاثة أمثالهم فقلل الله المشركين في أعين المسلمين فأراهم إياهم مثلى عدتهم لتقوى أنفسهم وقد كانوا أعلموا ان المائة منهم تغلب المائتين من الكفار ويحتمل ان يكون الضمير في مثليهم للمسلمين أي ترون أيها المسلمون انفسكم مثلى ما أنتم عليه من العدد لتقوى لذلك أنفسكم وقد قال من ذهب إلى التفسير الأول أعني ان فاعل الرؤية المشركون وأنهم رأوا المسلمين مثلى عددهم انه لا يناقض هذا ما في سورة الأنفال من قوله تعالى ويقللكم في أعينهم بل قللوا أولا في أعينهم ليلاقوهم ويجترئوا عليهم فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا قوله ( رأى العين ) مصدر مؤكد لقوله ( ترونهم ) أي رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها ( والله يؤيد بنصره من يشاء ( أي يقوى من يشاء ان يقويه ومن جمله ذلك تأييد أهل بدر بتلك الرؤية ( إن في ذلك ) أي في رؤية القليل كثيرا ( لعبرة ) فعلة من العبور كالجلسة من الجلوس والمراد الاتعاظ والتنكير للتعظيم أي عبرة عظيمة وموعظة حسيمة (1)**

**وقال الشنقيطي : قوله تعالى { قد كان لكم ءاية في فئتين التقتا } الآية ذكر في هذه الآية الكريمة أن وقعة بدر آية أي : علامة على صحة دين الإسلام إذ لو كان غير حق لما غلبت الفئة القليلة الضعيفة المتمسكة به الفئة الكثيرة القوية التي لم تتمسك به .**

**000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج1 ص321 ، 322**

**وصرح في موضع آخر أن وقعة بدر بينة أي : لا لبس في الحق معها وذلك في قوله : { ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة }**

**وصرح أيضا بأن وقعة بدر فرقان فارق بين الحق والباطل ، وهو قوله { وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان } الآية(1)**

**أسباب وشروط النصر والتمكين**

**ففي القرآن الكريم بيان شروط النصر والتمكين للمسلمين، وذلك في قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } النور:55**

**وقوله تعالى: { الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } الحج:41**

**فشروط التمكين في الآية الأولى هي:**

**1- الإيمان بكل معانيه وبكافة أركانه. 2- العمل الصالح.**

**3- تحقيق العبودية لله تعالى. 4- محاربة الشرك والبراءة منه ومن أهله.**

**وبينت الآية الثانية لوازم استمرار التمكين فجاء فيها:**

**1- إقامة الصلاة. 2- إيتاء الزكاة.**

**3- طاعة الرسول. 4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)أضواء البيان ج1 ص198**

**ومن أسباب النصر المادية:   
- الإعداد، كما قال الله تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ [الأنفال:60].  
ولقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأمر بكل حذافيره في كل مراحل دعوته وفي جميع غزواته، ففي الهجرة -مثلاً- لم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً من الأمور إلا أعد له عدته وحسب حسابه، فقد أعد الرواحل والدليل واختار الرفيق والمكان الذي سيتوارى فيه هو وصاحبه، واستخدم الحذر والكتمان.  
وكذلك الأمر بالنسبة لغزواته بدر وأحد والأحزاب، وغيرها.   
ومن أسباب النصر:  
إعداد الأفراد الربانيين الذين يأخذون على عاتقهم إقامة الدين والجهاد، وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم منذ اليوم الأول من بعثته، فحرص صلى الله عليه وسلم على إعداد أصحابه إعداداً ربانياً في هدوء وتدرج وسرية، قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ [الجمعة:2].  
وقال تعالى: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيّ [الكهف:28].  
ومن أسباب النصر: محاربة أسباب الفرقة والأخذ بأصول الوحدة، وفي هذا يقول الله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا [آل عمران:103].  
ومن أسباب النصر المادية التخطيط.. وهذا واضح جداً في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الهجرة، والغزوات وغيرها.  
وننصح السائل الرجوع إلى كتاب فقه التمكين للدكتور على الصلابي ففيه الكفاية.**

**انظر : مركز الفتوى ـ الأنترنت**

**فقه النصر والتمكين**

**- إن فقه التمكين يعني دراسة أنواعه وشروطه وأسبابه ومراحله وأهدافه ومعوقاته ومقوماته؛ من أجل رجوع الأمة إلى ما كانت عليه من السلطة والنفوذ والمكانة في دنيا الناس، وتطبيق شرع الله عز وجل.**

**- إن النصر والتمكين للمؤمنين له وجوه عدَّة، وصور متنوعة من أهمها تبليغ الرسالة، وهزيمة الأعداء، وإقامة الدولة.**

**- إن من أنواع التمكين التي ذكرت في القرآن الكريم، تمكين الله تعالى للدعاة بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، واستجابة الخلق لهم, ومن أمثلة ذلك: أصحاب القرية، و**[**أصحاب الأخدود**](http://www.islamstory.com/%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D8%AF%D9%88%D8%AF)**، وتمكين الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتبليغ الرسالة في مكة.**

**- إن من أنواع التمكين، هلاك الكفار ونجاة المؤمنين ونصرهم في المعارك كالذي حدث في قصة نوح عليه السلام مع قومه، وموسى عليه السلام مع قوم فرعون، وطالوت مع جالوت، ونبينا صلى الله عليه وسلم في مغازيه كبدر وغيرها.**

**- إن من سنن الله الماضية في المجتمعات والشعوب والأمم سُنَّة إنجاء المؤمنين المصدقين من أوليائه، المعترفين برسالة رسله وأنبيائه، وإهلاك الكافرين المكذبين لهم من أعدائه.**

**- إن السنن الربانية ثابتة في الكون وتقع على الإنسان في كل زمان ومكان, وسنة التدافع من السنن التي تتعلق بالتمكين تعلقًا وثيقًا، وهي من أهم** [**سنن الله**](http://www.islamstory.com/%D8%B3%D9%86%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D9%84%D8%A7%D8%A1) **في الشعوب والأمم.**

**- إن تولي أهل التوحيد والإيمان أعباء الحكم لدولة غير مؤمنة نوع من أنواع التمكين، وقد أشار القرآن الكريم لهذا النوع من التمكين في قصة يوسف عليه السلام، ولقد شاركت بعض الحركات الإسلامية حكوماتها في الحكم، وحققت إنجازات مهمة للإسلام، من أهمها: تجربة اليمن، والأردن, وتركيا.**

**- إن من أنواع التمكين التي ذكرت في القرآن الكريم وصول أهل التوحيد والإيمان الصحيح إلى سدة الحكم، وتوليهم لمقاليد الدولة، كما حدث لداود وسليمان عليهما السلام و**[**ذي القرنين**](http://www.islamstory.com/%D9%81%D9%82%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%83%D9%8A%D9%86_%D8%B9%D9%86%D8%AF_%D8%B0%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86%D9%8A%D9%86_1_4)**.**

**- إن** [**الاستخلاف**](http://www.islamstory.com/%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D8%AE%D9%8A%D8%B1) **في الأرض والتمكين لدين الله، وإبدال الخوف أمنًا - وعد من الله تعالى متى حقق المسلمون شروطه.**

**- إن من شروط التمكين تحقيق الإيمان بكل معانيه وجميع أركانه، وممارسة العمل الصالح بكل أنواعه، والحرص على كل أنواع الخير وصنوف البر.**

**- إن من شروط التمكين لدين الله تحقيق العبادة في دنيا الناس، وعلى المسلمين أن يفهموا حقيقة العبادة في القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأن يعملوا على نشر مفهوم العبادة الصحيح في شرايين الأمة؛ حتى تخرج من الأوهام والمغالطات والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان.**

**- من شروط التمكين المهمة، محاربة الشرك بجميع أشكاله وأنواعه، ولذلك على الجماعة المسلمة والتي تسعى لتحكيم شرع الله تعالى أن تعرف حقيقة الشرك وخطره وأسبابه وأدلة بطلانه وأنواعه, وأن تنقِّي صفها منه بكل الأساليب الشرعية، ولا يمكن للإنسان أن يحذر من الشرك وأن يحذِّر غيره إلا إذا عرفه وعرف خطره.**

**- إن من شروط التمكين المهمة تقوى الله عز وجل؛ لأن تقوى الله تعالى لها ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة, وهذه الثمرات تظهر على الأفراد والمجتمع الذي يسعى لتحكيم شرع الله والتمكين لدينه.**

**- إن الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى التمكين أمر أرشدنا إليه القرآن الكريم، وحثنا على الأخذ بها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم, وقد أمر الله تعالى بالإعداد الشامل فقال: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} [الأنفال: 60]. والإعداد في حقيقته أخذ بالأسباب.**

**- إن من أهم السنن الربانية التي ترتبط بعلاقة مباشرة مع سنن التمكين سنة الأخذ بالأسباب، ولذلك يجب على الأفراد والجماعات العاملة للتمكين لدين الله من فهمها واستيعابها وإنزالها على أرض الواقع.**

**- إن العمل بسنة الأخذ بالأسباب من صميم تحقيق العبودية لله تعالى، وهو الأمر الذي خلق له العبيد، وأرسلت به الرسل، وأنزلت لأجله الكتب، وبه قامت السموات والأرض، وله وجدت الجنة والنار، فالقيام بالأسباب المأمور بها محض العبودية.**

**- إن أسباب التمكين تنقسم إلى نوعين: أسباب معنوية، ومادية. فمن أهم الأسباب المعنوية: إعداد الأفراد الربانيين، والقيادة الربانية، ومحاربة أسباب الفرقة، التي من أهمها: الابتداع، والجهل، واتباع الهوى، وتحكيم العقل وتقديمه على النصوص، ومخالفة منهج أهل السنة في النظر والاستدلال.**

**- ومن أسباب التمكين المعنوية الأخذ بأصول الوحدة والاتحاد والاجتماع المتمثلة في وحدة العقيدة، وتحكيم الكتاب والسنة، وصدق الانتماء إلى الإسلام، وطلب الحق والتحري في ذلك، وتحقيق الأخوة بين أفراد المسلمين.**

**- إن من أسباب التمكين المادية، الاهتمام بمبدأ التفرع والتخصص، ومراكز البحوث، والتخطيط والإدارة، والاهتمام بالقوة الاقتصادية، والإعداد الإعلامي.**

**- إن التمكين لدين الله في الأرض يمر بمراحل لا بد منها وهذه المراحل هي: مرحلة التعريف، ومرحلة الإعداد والتربية، ومرحلة المغالبة، ومرحلة الظهور.**

**- إن الخطوة الأولى في سبيل إقامة الدولة المسلمة أو التمكين للإسلام هو التعريف به والدعوة إليه.**

**- إن عدة الدعاة القائمين على مرحلة التعريف هي: التمييز الإيماني، والتفوق الروحي، والرصيد العلمي، والزاد الثقافي، ورجاحة العقل، وقوة الحجة، ورحابة الصدر وسماحة النفس.**

**- إن من السنن المهمة في فقه التمكين فَهم سُنَّة** [**التدرج**](http://www.islamstory.com/%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D8%AC-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD)**, ومراعاة تدرج الأمة من السهل إلى الصعب، ومن الصعب إلى الأصعب، ومن الهدف القريب إلى الهدف البعيد، ومن الخطة الجزئية إلى الخطة الكلية.**

**- إن رسل الله الكرام عليهم -أفضل الصلوات والسلام- عندما بلغوا رسالات الله إلى أقوامهم، اختاروا من الناس من استجاب لدعوتهم وغرسوا في نفوسهم المعاني الإيمانية والأخلاق الربانية، حتى استطاعوا أن يحملوا معهم دعوة الله إلى الناس.**

**- إن عدة القائمين على مرحلة الإعداد والتربية أمور كثيرة من أهمها: الخبرات والتجارب، وأن يكون القائمون أصحاب سياسة حكيمة.**

**- في مرحلة الإعداد والتربية يهتم المشرفون عليها بغرس صفات جيل التمكين في نفوس العناصر التي اختيرت لهذه المرحلة. إن سنة** [**الابتلاء**](http://www.islamstory.com/%D8%B3%D9%86%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%AA%D9%87-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D9%84%D8%A7%D8%A1) **مرتبطة بالتمكين ارتباطًا وثيقًا، فلقد جرت سنة الله -تعالى- ألا يُمكن لها إلا بعد أن تمر بمراحل الاختبار المختلفة، وبعد أن ينصهر معدنها في بوتقة الأحداث، فيميز الله الخبيث من الطيب.**

**- إن مرحلة المغالبة هي مرحلة التركيز والتخصيص، لسد ثغرات العمل الإسلامي كله، من حيث الكم ومن حيث النوع, ومن حيث الاستجابة لكل متطلبات الدعوة وأعبائها.**

**- إن بناء القاعدة الصلبة على أسس من منهج أهل السنة والجماعة يدخل ضمن الطائفة المنصورة، التي تتحرك بهذا الدين على جميع الثغرات.**

**- إن من صفات الطائفة المنصورة من خلال الأحاديث الصحيحة هي: أنها على الحق، وأنها قائمة بأمر الله، وأنها تقوم بواجب الجهاد والقتال في سبيل الله، وأنها المجددة للأمة أمر دينها، وأنها ظاهرة إلى قيام الساعة، وأنها صابرة.**

**- إن مرحلة التمكين هي ذروة العمل الإسلامي المنظم، وهي تمثل الثمرة الناضجة من الجهود التي بذلت في المراحل التي سبقتها.**

**- إن بشائر** [**العودة إلى التمكين**](http://www.islamstory.com/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%83%D9%8A%D9%86) **ومظاهره بدأت مع الحركات الإسلامية منذ قرنين ماضيين, وتوارثت الأجيال الحاضرة تلك التجارب التي تركت لنا معالم في فقه التمكين, ومن أهم هذه الحركات حركة الشيخ** [**محمد بن عبد الوهاب**](http://www.islamstory.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%85-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%87%D8%A7%D8%A8) **في شبه الجزيرة العربية، وحركة الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي في الهند.**

**- إن من أهم أهداف التمكين: إقامة المجتمع المسلم، ونشر الدعوة إلى الله.(1)**

**النبيون والربانيون إذا جاهدوا وسألوا الله النصر اثابهم الله ونصرهم**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ آل عمران: ١٤٦ – ١٤٨**

**قال البيضاوي : { وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ( أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم هضما لها وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

1. **انظر : كتاب فقه النصر والتمكين للدكتور علي الصلابي**

**، وانظر : موقع قصة الإسلام للدكتور راغب السرجاني ـ الأنترنت**

**وطهارة فيكون أقرب إلى الإجابة وإنما جعل قولهم خيرا لأن أن قالوا أعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث ) فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ( فأتاهم الله بسبب الاستغفار واللجأ إلى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن إشعارا بفضله وأنه المعتد به عند الله(1)**

**وقال ابو السعود : {وما كان قولهم } كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية وقولهم بالنصب خبر لكان واسمها أن وما بعدها في قوله تعالى**

**{إلا أن قالوا } والاستثناء مفرغ من أعم الأشياء ما كان قولا لهم عند أي لقاء للعدو واقتحام مضايق الحرب وإصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والأهوال شئ من الأشياء { إلا ان قالوا**

**ربنا اغفر لنا ذنوبنا } أي صغائرنا {وإسرافنا في أمرنا } أي تجاوزنا الحد في ركوب الكبائر أضافوا الذنوب والإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين برءاء من التفريط في جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهممهم وإسنادا لما أصابهم إلى أعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الأهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم ) وثبت أقدامنا ( أي في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق )وانصرنا على القوم الكافرين ( تقريبا له إلى حيز القبول فإن الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة أقرب إلى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والخور والتزلزل في مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمهزمين مالا يخفى وقرا ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع قولهم على أنه الاسم والخبر أن وما في حيزها أي ما كان قولهم حينئذ شيئا من الأشياء الا هذا القول المنبىء عن أحاسن المحاسن وهذا كما ترى أقعد بحسب المعني وأوفق بمقتضي المقام لما ان الإخبار بكون قولهم المطلق خصوصية قولهم المحكى عنهم مفصلا كما تفيده قراءتهما اكثر إفادة للسام (2)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000**

**تفسير البيضاوي ج2 ص101 1) )**

**2)تفسير أبي السعود ج2 ص96)**

**من نصره الله فلا غالب له ومن خذله فلا ناصر له**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ آل عمران: ١٦٠**

**قال البغوي : ( إن ينصركم الله ) يعينكم الله ويمنعكم من عدوكم ( فلا غالب لكم ) مثل يوم بدر ( وإن يخذلكم ) يترككم فلم ينصركم كما كان بأحد والخذلان القعود عن النصرة والإسلام للهلكة ( فمن ذا الذي ينصركم من بعده ) أي من بعد خذلانه ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) قيل التوكل أن لا تعصي الله من أجل رزقك وقيل أن لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يدخل سبعون ألفا من أمتي الجنة بغير حساب ) قيل يا رسول الله من هم قال : ( هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) ) فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله أدع الله لي أن يجعلني منهم ؟ قال : (أنت منهم ) ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم ؟ فقال : (سبقك بها عكاشة )**

**وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ) (1)**

**وقال الشوكاني : وقوله ( إن ينصركم الله فلا غالب لكم ) جملة مستأنفة لتأكيد التوكل والحث عليه والخذلان ترك العون أي وإن يترك الله عونكم ( فمن ذا الذي ينصركم من بعده ) وهذا الاستفهام إنكاري والضمير في قوله ( من بعده ) راجع إلى الخذلان المدلول عليه بقوله ( وإن يخذلكم ) أو إلى الله ومن علم أنه لا ناصر له إلا الله سبحانه وأن من نصره الله لا غالب له ومن خذله لا ناصر له فوض أموره إليه وتوكل عليه ولم يشتغل بغيره وتقديم الجار والمجرور على الفعل في قوله ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) لإفادة قصره عليه (2)**

**وقال ابو السعود : ( إن ينصركم الله فلا غالب لكم ) جملة مستأنفة سيقت بطريق تلوين الخطاب تشريفا للمؤمنين لإيجاب توكلهم عليه تعالى وحثهم على اللجأ إليه وتحذيرهم عما يفضى إلى خذلانه أي إن ينصركم كما نصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم على طريق نفى الجنس المنتظم لنفى جميع أفراد الغالب ذاتا وصفة ولو قيل فلا يغلبكم أحد لدل على نفى الصفة فقط ثم المفهوم من ظاهر النظم(3)**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج1 ص366 ، (2)فتح القدير ج1 ص394 ، (3)تفسير أبي السعود ج2 ص105**

**وقال الرازي : قال ابن عباس : ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر . فلا يغلبكم أحد ، وان يخذلكم كما خذلكم يوم أحد لم ينصركم أحد .**

**قيل المقصود من الآية الترغيب في الطاعة ، والتحذير عن المعصية ، وذلك لأنه تعالى بين فيما تقدم أن من اتقى معاصي الله تعالى نصره الله ، وهو قوله : ( بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هاذا يمددكم ربكم بخمسة ءالاف من الملئكة ) آل عمران : 125 ثم بين في هذه الآية أن من نصره الله فلا غالب له ، فيحصل من مجموع هاتين المقدمتين ، ان من اتقى الله فقد فاز بسعادة الدنيا والآخرة فانه يفوز بسعادة لا شقاوة معها وبعز لا ذل معه ، ويصير غالبا لا يغلبه أحد ، وأما من أتى بالمعصية فان الله يخذله ، ومن خذله الله فقد وقع في شقاوة لا سعادة معها ، وذل لا عز معه . (1)**

**مؤمن آل فرعون حذر قومه من بأس الله وأن لا ناصر إلا هو**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ غافر: ٢٩**

**قال الشوكاني : ( يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض ) ذكرهم ذك الرجل المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله ولا يتمادوا فى كفرهم ومعنى ظاهرين الظهور على الناس والغلبة لهم والاستعلاء عليهم والأرض أرض مصر وانتصاب ظاهرين على الحال ) فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا ( أى من يمنعنا من عذابه ويحول بيننا وبينه عند مجيئه وفى هذا تحذير منه لهم من نقمة الله بهم وإنزال عذابه عليهم فلما سمع فرعون ما قاله هذا الرجل من النصح الصحيح جاء بمراوغة يوهم بها قومه أنه لهم من النصيحة والرعاية بمكان مكين وأنه لا يسلك بهم إلا مسلكا يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم ولهذا قال ) ما أريكم إلا ما أرى ( قال ابن زيد أى ما أشير عليكم إلا بما أرى لنفسى وقال الضحاك ما أعلمكم إلا ما أعلم والرؤية هنا هى القلبية لا البصرية والمفعول 0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج9 ص56**

**الثانى هو إلا ما أرى ) وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ( أى ما أهديكم بهذا الرأى إلا طريق الحق قرأ الجمهور الرشاد بتخفيف الشين وقرأ معاذ بن جبل بتشديدها على أنها صيغة مبالغة كضراب وقال النحاس هى لحن ولا وجه لذلك (1)**

**وقال ابن الجوزي : قوله تعالى ( ظاهرين في الأرض ) أي عالين في أرض مصر ( فمن ينصرنا ) أي من يمنعنا ( من بأس الله ) أي من عذابه والمعنى لا تتعرضوا للعذاب بالتكذيب وقتل النبي فقال فرعون عند ذلك ( ما أريكم ) من الرأي والنصيحة ( إلا ما أرى ) لنفسي ( وما أهديكم ) أي أدعوكم إلا إلى طريق الهدى في تكذيب موسى والإيمان بي وهذا يدل على أنه انقطع عن جواب المؤمن (2)**

**وقال القرطبي : قوله تعالى : ( فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا ) أي من عذاب الله تحذيرا لهم من نقمه إن كان موسى صادقا فذكر وحذر فعلم فرعون ظهور حجته فقال : ( ما أريكم إلا ما أرى ) قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ما أشير عليكم إلا ما أرى لنفسي ( وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ) في تكذيب موسى والإيمان بي قوله تعالى : ( وقال الذي آمن يا قوم ) زادهم في الوعظ ( إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ) يعني أيام العذاب التي عذب فيها المتحزبون على الأنبياء المذكورين فيما بعد قوله تعالى : ( يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ) زاد في الوعظ والتخويف وأفصح عن إيمانه إما مستسلما موطنا نفسه على القتل أو واثقا بأنهم لا يقصدونه بسوء وقد وقاه الله شرهم بقوله الحق ( فوقاه الله سيئات ما مكروا ) (3)**

**وقال الرازي : اعلم أن مؤمن آل فرعون لما أقام أنواع الدلائل على أنه لا يجوز الإقدام على قتل موسى ، خوفهم في ذلك بعذاب الله فقال : ( ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض ) يعني قد علوتم الناس وقهرتموهم ، فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه ، فإنه لا قبل لكم به ، وإنما قال : ( ينصرنا ) و ( جاءنا ) لأنه كان يظهر من نفسه أنه منهم وأن الذي**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج4 ص489، 490**

**(2)زاد المسير ج7 ص219**

**(3)تفسير القرطبي ج15 ص310**

**ينصحهم به هو مشارك لهم فيه ، ولما قال ذلك المؤمن هذا الكلام (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ) أي لا أشير إليكم برأي سوى ما ذكرته أنه يجب قتله حسما لمادة الفتنة ( وما أهديكم ) بهذا الرأي ( إلا سبيل الرشاد ) والصلاح ، ثم حكى تعالى أن ذلك المؤمن رد هذا الكلام على فرعون فقال : ( إنى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ) (1)**

**الله ناصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ غافر: ٥١**

**قال السعدي : لما ذكر عقوبة آل فرعون في الدنيا ، والبرزخ ، ويوم القيامة ، وذكر حالة أهل النار الفظيعة ، الذين نابذوا رسله ، وحاربوهم ، قال : ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ) أي : بالحجة والبرهان ، والنصر . ( ويوم يقوم الأشهاد ) أي : في الآخرة بالحكم ، ولأتباعهم بالثواب . ولمن حاربهم بشدة العذاب . ( يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ) حين يعتذرون ( ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ) أي : الدار السيئة ، التي تسوء نازليها .(2)**

**وقال ابن كثير : قد أورد أبو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى عند قوله تعالى ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ) سؤالا فقال قد علم أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قتله قومه بالكلية كيحيى وزكريا وشعيبا ومنهم من خرج من بين أظهرهم إما مهاجرا كإبراهيم وإما إلى السماء كعيسى فأين النصرة في الدنيا ثم أجاب عن ذلك بجوابين [ أحدهما ] أن يكون الخبر خرج عاما والمراد به البعض قال وهذا سائغ في اللغة [ الثاني ] أن يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعيبا سلط عليهم من أعدائهم من أهانهم وسفك دماءهم وقد ذكر أن النمرود أخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر وأما الذين راموا صلب المسيح عليه السلام من اليهود فسلط الله تعالى عليهم الروم 000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج27 ص52، 53**

**(2)تفسير السعدي ج1 ص739**

**فأهانوهم وأذلوهم وأظهرهم الله تعالى عليهم ثم قبل يوم القيامة سينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام إماما عادلا وحكما مقسطا فيقتل المسيح الدجال وجنوده من اليهود ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام وهذه نصرة عظيمة وهذه سنة الله تعالى في خلقه في قديم الدهر وحديثه أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا ويقر أعينهم ممن آذاهم ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال : (يقول تبارك وتعالى : من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب ) وفي الحديث الآخر ( إني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب ) ولهذا أهلك الله عز وجل قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وقوم لوط وأهل مدين وأشباههم وأضرابهم ممن كذب الرسل وخالف الحق ، وأنجى الله تعالى من بينهم المؤمنين فلم يهلك منهم أحدا ، وعذب الكافرين فلم يفلت منهم أحدا ، قال السدي : لم يبعث الله عز وجل رسولا قط إلى قوم فيقتلونه أو قوما من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله تبارك وتعالى لهم من ينصرهم فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا قال فكانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها وهكذا نصر الله نبيه محمدا صلى الله هليه وسلم وأصحابه على من خالفه وناوأه وكذبه وعاداه فجعل كلمته هي العليا ودينه هو الظاهر على سائر الأديان وأمره بالهجرة من بين ظهراني قومه إلى المدينة النبوية وجعل له فيها أنصارا واعوانا ثم منحه أكتاف المشركين يوم بدر فنصره عليهم وخذلهم وقتل صناديدهم وأسر سراتهم فاستاقهم مقرنين في الأصفاد ثم من عليهم بأخذه الفداء منهم ثم بعد مدة قريبة فتح عليه مكة فقرت عينه ببلده وهو البلد المحرم الحرام المشرف المعظم فأنقذه الله تعالى به مما كان فيه من الكفر والشرك وفتح له اليمن ودانت له جزيرة العرب بكمالها ودخل الناس في دين الله أفواجا ثم قبضه الله تعالى إليه لما له عنده من الكرامة العظيمة فأقام الله تبارك وتعالى أصحابه خلفاء بعده فبلغوا عنه دين الله عز وجل ودعوا عباد الله تعالى إلى الله جل وعلا وفتحوا البلاد والرساتيق والأقاليم والمدائن والقرى والقلوب حتى أنتشرت الدعوة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها ثم لا يزال هذا الدين قائما منصورا ظاهرا إلى قيام الساعة ولهذا قال تعالى ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ) أي يوم القيامة تكون النصرة أعظم وأكبر وأجل قال مجاهد : الأشهاد الملائكة وقوله تعالى ( يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ) بدل من قوله ( ويوم يقوم الأشهاد ) وقرأ آخرون يوم بالرفع كأنه فسره به ( يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين ) وهم المشركون ( معذرتهم ) أي لا يقبل منهم عذر ولا فدية ( ولهم اللعنة ) أي الإبعاد والطرد من الرحمة ( ولهم سوء الدار ) وهي النار وقال السدي : بئس المنزل والمقيل وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ( ولهم سوء الدار ) أي سوء العاقبة (1)**

**وقال الشوكاني : وجملة ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا ) مستأنفة من جهته سبحانه أى نجعلهم الغالبين لأعدائهم القاهرين لهم والموصول فى محل نصب عطفا على رسلنا أى لننصر رسلنا وننصر الذين آمنوا معهم ) في الحياة الدنيا ( بما عودهم الله من الانتقام منهم بالقتل والسلب والأسر والقهر ) ويوم يقوم الأشهاد ( وهو يوم القيامة قال زيد بن أسلم الأشهاد هم الملائكة والنبيون وقال مجاهد والسدى الأشهاد الملائكة تشهد للأنبياء بالإبلاغ وعلى الأمم بالتكذيب قال الزجاج الأشهاد جمع شاهد مثل صاحب وأصحاب قال النحاس ليس باب فاعل أن يجمع على أفعال ولا يقاس عليه ولكن ما جاء منه مسموعا أدى على ما يسمع فهو على هذا جمع شهيد مثل شريف وأشراف ومعنى نصرهم يوم يقوم الأشهاد أن الله يجازيهم بأعمالهم فيدخلهم الجنة ويكرمهم بكراماته ويجازى الكفار بأعمالهم فيلعنهم ويدخلهم النار(2)**

**وقال ابن الجوزي : ) إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ( فيه ثلاثة أقوال أحدها أن ذلك باثبات حججهم والثاني باهلاك عدوهم والثالث بأن العاقبة تكون لهم وفصل الخطاب أن نصرهم حاصل لابد منه فتارة يكون باعلاء أمرهم كما أعطى داود وسليمان من الملك ما قهرا به كل كافر وأظهر محمدا e على مكذبيه وتارة يكون بالانتقام من مكذبيهم بانجاء الرسل وإهلاك أعدائهم كما فعل بنوح وقومه وموسى وقومه وتارة يكون بالانتقام من مكذبيهم بعد وفاة الرسل كتسليطه بختنصر على قتلة يحيى بن زكريا وأما نصرهم يوم يقوم الأشهاد فان الله منجيهم من العذاب وواحد الأشهاد شاهد كما أن واحد الأصحاب صاحب وفي الأشهاد ثلاثة أقوال :أحدها الملائكة شهدوا للأنبياء بالإبلاغ وعلى الأمم بالتكذيب قاله مجاهد والسدي قال مقاتل وهم الحفظة من الملائكةوالثاني الملائكة والأنبياء قاله قتادة والثالث أنهم أربعة الأنبياء والملائكة والمؤمنون والجوارح قاله ابن زيد(3)**

**00000000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج4 ص84 ،86**

**(2)فتح القدير ج4 ص495**

**(3)زاد المسير ج7 ص230 ،231**

**وقال القرطبي : قوله تعالى : ) إنا لننصر رسلنا ( ويجوز حذف الضمة لثقلها فيقال : رسلنا والمراد موسى عليه السلام ) والذين آمنوا في الحياة الدنيا ( في موضع نصب عطف على الرسل والمراد المؤمن الذي وعظ وقيل : هو عام في الرسل والمؤمنين ونصرهم بإعلاء الحجج وإفلاحها في قول أبي العالية وقيل : بالانتقام من أعدائهم قال السدي : ما قتل قوم قط نبيا أو قوما من دعاة الحق من المؤمنين إلا بعث الله عز وجل من ينتقم لهم فصاروا منصورين فيها وإن قتلوا قوله تعالى : ) ويوم يقوم الأشهاد ( يعني يوم القيامة قال زيد بن أسلم : الأشهاد أربعة : الملائكة والنبيون والمؤمنون والأجساد وقال مجاهد والسدي : الأشهاد الملائكة تشهد للأنبياء بالإبلاغ وعلى الأمم بالتكذيب وقال قتادة : الملائكة والأنبياء ثم قيل الأشهاد جمع شهيد مثل شريف وأشراف وقال الزجاج : الأشهاد جمع شاهد مثل صاحب وأصحاب النحاس : ليس باب فاعل أن يجمع على أفعال ولا يقاس عليه ولكن ما جاء منه مسموعا ادي كما سمع وكان على حذف الزائد وأجاز الأخفش والفراء : ويوم تقوم الأشهاد بالتاء على تأنيث الجماعة وفي الحديث عن أبي الدرداء وبعض المحدثين يقول عن النبي e قال : ) من رد عن عرض أخيه المسلم كان حقا على الله عز وجل أن يرد عنه نار جهنم ) ثم تلا : إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا وعنه عليه السلام أنه قال : ) من حمى مؤمنا من منافق يغتابه بعث الله عز وجل يوم القيامة ملكا يحميه من النار ومن ذكر مسلما بشيء يشينه به وقفه الله عز وجل على جسر من جهنم حتى يخرج مما قال ) يوم ( بدل من يوم الأول ) لا ينفع الظالمين معذرتهم ( قرأ نافع والكوفيون ينفع بالياء الباقون بالتاء ) ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ( اللعنة البعد من رحمة الله وسوء الدار جهنم (1)**

**وقال الرازي : اعلم أن في كيفية النظم وجوها الأول : أنه تعالى لما ذكر وقاية الله موسى صلوات الله عليه وذلك المؤمن من مكر فرعون بين في هذه الآية أنه ينصر رسله والذين آمنوا معه والثاني : لما بين من قبل ما يقع بين أهل النار من التخاصم وأنهم عند الفزع إلى خزنة جهنم يقولون ) أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات (غافر : 50 ، أتبع ذلك بذكر الرسل وأنه ينصرهم في الدنيا والآخرة والثالث : وهو الأقرب عندي أن الكلام في أول السورة إنما وقع من قوله ) ما يجادل فىءايات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد (غافر : 4**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج15 ص322، 323**

**وامتد الكلام في الرد على أولئك المجادلين وعلى أن المحقين أبدا كانوا مشغولين بدفع كيد المبطلين ، وكل لذلك إنما ذكره الله تعالى تسلية للرسول صلى الله هليه وسلم وتصبيرا له على تحمل أذى قومه .**

**ولما بلغ الكلام في تقرير المطلوب إلى الغاية القصوى وعد تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن ينصره على أعدائه في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال : ) إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا ( الآية ، أما في الدنيا فهو المراد بقوله ) وقال إنما اتخذتم ( ، وأما في الآخرة فهو المراد بقوله ) ويوم يقوم الاشهاد ( فحاصل الكلام أنه تعالى وعد بأنه ينصر الأنبياء والرسل ، وينصر الذين ينصرونهم نصرة يظهر أثرها في الدنيا وفي الآخرة .**

**واعلم أن نصرة الله المحقين تحصل بوجوه أحدها : النصرة بالحجة ، وقد سمى الله الحجة سلطانا في غير موضع ، وهذه النصرة عامة للمحقين أجمع ، ونعم ما سمى الله هذه النصرة سلطانا لأن السلطنة في الدنيا قد تبطل ، وقد تتبدل بالفقر والذلة والحاجة والفتور ، أما السلطنة الحاصلة بالحجة فإنها تبقى أبد الآباد ويمتنع تطرق الخلل والفتور إليها وثانيها : أنهم منصورون بالمدح والتعظيم ، فإن الظلمة وإن قهروا شخصا من المحقين إلا أنهم لا يقدرون على إسقاط مدحه عن ألسنة الناس وثالثها : أنهم منصورون بسبب أن بواطنهم مملوءة من أنوار الحجة وقوة اليقين ، فإنهم إنما ينظرون إلى الظلمة والجهال كما تنظر ملائكة السماوات إلى أخس الأشياء ورابعها : أن المبطلين وإن كان يتفق لهم أن يحصل لهم استيلاء على المحقين ، ففي الغالب أن ذلك لا يدوم بل يكشف للناس أن ذلك كان أمرا وقع على خلاف الواجب ونقيض الحق وخامسها : أن المحق إن اتفق له أن وقع في نوع من أنواع المحذور فذلك يكون سببا لمزيد ثوابه وتعظيم درجاته وسادسها : أن الظلمة والمبطلين كما يموتون تموت آثارهم ولا يبقى لهم في الدنيا أثر ولا خبر . وأما المحقون فإن آثارهم باقية على وجه الدهر والناس بهم يقتدون في أعمال البر والخير ولمنحهم يتركون فهذا كله أنواع نصرة الله للمحقين في الدنيا وسابعها : أنه تعالى قد ينتقم للأنبياء والأولياء بعد موتهم ، كما نصر يحيى بن زكريا فإنه لما قتل قتل به سبعون ألفا ، وأما نصرته تعالى إياهم في الآخرة فذلك بإعلاء درجاتهم في مراتب الثواب وكونهم مصاحبين لأنبياء الله كمال قال : ) فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (النساء : 69**

**واعلم أن في قوله ) إنا لننصر رسلنا ( إلى قوله ) ويوم يقوم الاشهاد ( دقيقة معتبرة وهي أن السلطان العظيم إذا خص بعض خواصه بالإكرام العظيم والتشريف الكامل عند حضور الجمع العظيم من أهل المشرق والمغرب كان ذلك ألذ وأبهج فقوله ) إنا لننصر رسلنا ـ إلى ـ ويوم يقوم الاشهاد ( المقصود منه هذه الدقيقة ، واختلفوا في المراد بالأشهاد ، والظاهر أن المراد كل من يشهد بأعمال العباد يوم القيامة من ملك ونبي ومؤمن ، و الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا ، وأما الأنبياء فقال تعالى : ) فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (النساء : 41 وقال تعالى : ) وكذالك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (البقرة : 143**

**قال المبرد يجوز أن يكون واحد الأشهاد شاهدا كأطيار وطائر وأصحاب وصاحب ، ويجوز أن يكون واحد الأشهاد شهيدا كأشراف وشريف وأيتام ويتيم .(1)**

**أمر الله المؤمنين بأن يكونوا أنصار الله**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﭼ الصف: ١٤**

**قال ابن كثير : قال تعالى آمرا عباده المؤمنين أن يكونوا أنصار الله في جميع أحوالهم بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم وأن يستجيبوا لله ولرسوله كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال ( من أنصاري إلى الله ) أي من معيني في الدعوة إلى الله عز وجل ( قال الحواريون ) وهم أتباع عيسى عليه السلام ( نحن أنصار الله ) أي نحن أنصارك على ما أرسلت به وموازروك على ذلك ولهذا بعثهم دعاة إلى الناس في بلاد الشام في الإسرائيليين واليونانيين**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج27 ص66 ـ 68**

**وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في أيام الحج من رجل يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي حتى قيض الله عز وجل له الأوس والخزرج من أهل المدينة فبايعوه ووازروه وشارطوه أن يمنعوه من الأسود والأحمر إن هو هاجر إليهم فلما هاجر إليهم بمن معه من أصحابه وفوا له بما عاهدوا الله عليه ولهذا سماهم الله ورسوله الأنصار وصار ذلك علما عليهم رضي الله عنهم وأرضاهم وقوله تعالى ( فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ) أي لما بلغ عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام رسالة ربه إلى قومه ووازره من وازره من الحواريين اهتدت طائفة من بني إسرائيل بما جاءهم به وضلت طائفة فخرجت عما جاءهم به وجحدوا نبوته ورموه وأمه بالعظائم وهم اليهود عليه لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة وغلت فيه طائفة ممن اتبعه حتى رفعوه فوق ما أعطاه الله من النبوة وافترقوا فرقا وشيعا فمن قائل منهم إنه ابن الله وقال إنه ثالث ثلاثة الأب والإبن وروح القدس ومن قائل إنه الله وكل هذه الأقوال مفصلة في سورة النساء وقوله تعالى ( فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم ) أي نصرناهم على من عاداهم من فرق النصارى ( فأصبحوا ظاهرين ) أي عليهم وذلك ببعثه محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله حدثني أبو السائب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال يعني ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أراد الله عز وجل أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجل من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي قال ثم قال أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي قال فقام شاب من أحدثم سنا فقال أنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا فقال نعم أنت ذاك قال فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى عليه السلام من روزنة في البيت إلى السماء قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا شبيهه فقتلوه وصلبوه وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به فتفرقوا فيه ثلث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه إليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ( فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ) يعني الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زمن عيسى والطائفة التي آمنت في زمن عيسى ( فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ) بإظهار محمد صلى الله عليه وسلم دينهم على دين الكفار هذا لفظه في كتابه عند تفسير هذه الآية الكريمة وهكذا رواه النسائي عند تفسير هذه الآية من سننه عن أبي كريب عن محمد بن العلاء عن أبي معاوية بمثله سواء فأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وحتى يقاتل آخرهم الدجال مع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام كما وردت بذلك الأحاديث والصحاح (1)**

**وقال السعدي : قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ) ، أي : بالأقوال والأفعال ، وذلك بالقيام بدين الله ، والحرص على تنفيذه على الغير ، وجهاد من عانده ونابذه ، بالأبدان والأموال ، وجهاد من نصر الباطل بما يزعمه من العلم ورد الحق ، بدحض حجته ، وإقامة الحجة عليه ، والتحذير منه . ومن نصر دين الله ، تعلم كتاب الله وسنة رسوله ، والحث على ذلك ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم هيج الله المؤمنين بالاقتداء بمن قبلهم من الصالحين بقوله : ) كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ( ، أي : قال لهم منبها : من يعاونني ، ويقوم معي في نصر دين الله ، ويدخل مدخلي ، ويخرج مخرجي ؟ فابتدر الحواريون فقالوا : ) نحن أنصار الله ( فمضى عيسى عليه السلام ، على نصر دين الله ، هو ومن معه من الحواريين . ) فآمنت طائفة من بني إسرائيل ( بسبب دعوة عيسى والحواريين . ) وكفرت طائفة ( منهم ، فلم ينقادوا لدعوتهم ، فجاهد المؤمنون الكافرين . ) فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم ( ، أي : قويناهم ، ونصرناهم عليهم . ) فأصبحوا ظاهرين ( عليهم قاهرين لهم . فأنتم يا أمة محمد (2)**

**وقال الشوكاني : حض سبحانه المؤمنين على نصرة دينه فقال ) يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله ( أي دوموا على ما أنتم عليه من نصر الدين قرأ أبن كثير وأبو عمرو ونافع أنصار الله بالتنوين وترك الإضافة وقرأ الباقون بالإضافة والرسم يحتمل القراءتين معا واختار أبو عبيدة قراءة الإضافة لقوله نحن أنصار الله بالإضافة ) كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ( أي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى ) من انصاري إلى الله ( فقالوا ) نحن أنصار الله ( والكاف في كما قال نعت مصدر محذوف تقديره كونوا كونا كما قال وقيل الكاف في محل نصب على إضمار الفعل وقيل هو كلام محمول على معناه دون لفظه**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج4 ص363**

**(2)تفسير السعدي ج1 ص861**

**والمعنى كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله وقوله ) إلى الله ( قيل بمعنى مع أي من أنصاري مع الله وقيل التقدير من أنصاري فيما يقرب إلى الله وقيل التقدير من أنصاري متوجها إلى نصرة الله .... والحواريون : هم أنصار المسيح وخلص أصحابي وأول من آمن به وقد تقدم بيانهم ) فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ( أي آمنت طائفة بعيسى وكفرت به طائفة وذلك لأنهم لما اختلفوا بعد رفعه تفرقوا وتقاتلوا ) فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم ( أي قوينا المحقين منهم على المبطلين ) فأصبحوا ظاهرين ( أي عالبن غالبين غالبين وقيل المعنى فأيدنا الآن المسلمين على الفرقتين جميعا (1)**

**وقال الشنقيطي :قوله تعالى : ) يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين ( . في هذه الآية أيضا إشعار المسلمين بالنصر في قوله تعالى : ) فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ( ولكن لم يبين فيها هل كانوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله أم لا ؟ وقد جاء ما يدل على أنهم بالفعل أنصار الله كما تقدم في سورة الحشر في قوله تعالى : ) للفقرآء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ( . وكذلك الأنصار في قوله تعالى : ) والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ( وكقوله تعالى : ) محمد رسول الله والذين معه أشدآء على الكفار رحمآء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ( فأشداء على الكفار هو معنى ينصرون الله ورسوله ، ثم جاء المثل المضروب لهم بالتآزر والتعاون في قوله تعالى : ) ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ( فسماهم أنصارا ، وبين نصرتهم سواء من المهاجرين والأنصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . والعلم عند الله تعالى .(2)**

**000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج5 ص223**

**(2)أضواء البيان ج8 ص114**

**التجارة مع الله يفوز صاحبها بالجنة في الآخرة وبالنـصر والفتـح القريـب في الدنـيـا**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ الصف: ١٠ – ١٣**

**قال البغوي : ( وأخرى تحبونها ) ولكم خصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة وتلك الخصلة ( نصر من الله وفتح قريب ) قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس والروم ( وبشر المؤمنين ) يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حصنهم على نصرة الدين وجهاد المخالفين(1)**

**وقال ابن الجوزي : وأخرى تحبونها قال الفراء والمعنى ولكم في العاجل مع ثواب الآخرة أخرى تحبونها ثم فسرها فقال تعالى نصر من الله وفتح قريب وفيه قولان : أحدهما : أنه فتح مكة قاله ابن عباس ، والثاني فتح فارس والروم قاله عطاء ، وقوله تعالى (وبشر المؤمنين) أي بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة (2)**

**وقال الرازي : وقوله تعالى :: ( نصر من الله ) هو مفسر للأخرى ، لأنه يحسن أن يكون : ) نصر من الله ( مفسرا للتجارة إذ النصر لا يكون تجارة لنا بل هو ريح للتجارة ، وقوله تعالى : ) وفتح قريب ( أي عاجل وهو فتح مكة (3)**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج4 ص338**

**(2)زاد المسير ج8 ص255 ،**

**(3)التفسير الكبير ج29 ص276**

**المؤمنون والمهاجرون والمجاهدون والذين ءاووا ونصروا أولياء بعض**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ الأنفال: ٧٢**

**قال البغوي : قوله تعالى ( إن الذين آمنوا وهاجروا ) أي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين من مكة ( وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين امنووا ) رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه أي أسكنوهم منازلهم ( ونصروا ) أي نصروهم على أعدائهم وهم الأنصار رضي الله عنهم ( أولئك بعضهم أولياء بعض ) دون أقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والأنصار يتوارثون دون ذوي الأرحام وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالأرحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل ( وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ) ( والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء ) يعني في الميراث ( حتى يهاجروا ) قرأ حمزة ( ولايتهم ) بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة ( وإن استنصروكم في الدين ) أي استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا ( فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ) عهد فلا تنصروهم عليهم ( والله بما تعلمون بصير ) (1)**

**وقال الشوكاني :ختم الله سبحانه هذه السورة بذكر الموالاة ليعلم كل فريق وليه الذى يستعين به وسمى سبحانه المهاجرين إلى المدينة بهذا الاسم لأنهم هجروا أوطانهم وفارقوها طلبا لما عند الله وإجابة لداعيه ) والذين آووا ونصروا ( هم الأنصار والإشارة بقوله ) أولئك ( إشارة إلى الموصول ال أول والآخر وهو مبتدأ وخبره الجملة المذكورة بعده ويجوز أن يكون ) بعضهم ( بدلا من اسم**

**000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير البغوي ج2 ص264**

**الإشارة والخبر ) أولياء بعض ( أي بعضهم أولياء بعض في النصرة والمعونة وقيل المعنى إن بعضهم أولياء بعض في الميراث وقد كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة ثم نسخ ذلك بقوله سبحانه ) وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ( قوله ) والذين آمنوا ( مبتدأ وخبره ) ما لكم من ولايتهم من شيء ( قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ) من ولايتهم ( بكسر الواو وقرأ الباقون بفتحها أي ما لكم من نصرتهم وإعانتهم أو من ميراثهم ولو كانوا من قراباتكم لعدم وقوع الهجرة منهم ) حتى يهاجروا ( فيكون لهم ما كان للطائفة الأولى الجامعين بين الإيمان والهجرة ) وإن استنصروكم ( أي هؤلاء الذين آمنوا ولم يهاجروا إذا طلبوا منكم النصرة لهم على المشركين ) فعليكم النصر ( أي فواجب عليكم النصر ) إلا ( أن يستنصروكم ) على قوم بينكم وبينهم ميثاق ( فلا تنصروهم ولا تنقضوا العهد الذى بينكم وبين أولئك القوم حتى تنقضى مدته قال الزجاج ويجوز فعليكم النصر بالنصب على الإغراء(1)**

**وقال ابن الجوزي :( والذين آووا ونصروا ) يعني الأنصار آووا رسول الله وأسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم على أعدائهم ( أولئك بعضهم أولياء بعض ) فيه قولان :**

**أحدهما في النصرة والثاني في الميراث ، قال المفسرون كانوا يتوارثون بالهجرة وكان المؤمن الذي لم يهاجر لا يرث قريبه المهاجر وهو معنى قوله ) ما لكم من ولايتهم من شيء ( قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم والكسائي ولايتهم بفتح الواو وقرأ حمزة بكسر الواو قال الزجاج المعنى ليس بينكم وبينهم ميراث حتى يهاجروا ومن كسر واو الولاية فهي بمنزلة الإمارة وإذا فتحت فهي من النصرة وقال يونس النحوي الولاية بالفتح لله عز وجل والولاية بالكسر من وليت الأمر وقال أبو عبيدة الولاية بالفتح للخالق والولاية للمخلوق قال ابن الانباري الولاية بالفتح مصدر الولي والولاية مصدر الوالي يقال ولي بين الولاية ووال بين الولاية فهذا هو الاختيار ثم يصلح في ذا ما يصلح في ذا وقال ابن فارس الولاية بالفتح النصرة وقد تكسر والولاية بالكسر السلطان**

**فصل وذهب قوم إلى أن المراد بهذه الولاية موالاة النصر والمودة قالوا ونسخ هذا الحكم بقوله ) والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ( فأما القائلون بأنها ولاية الميراث فقالوا نسخت بقوله :**

**000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج2 ص329**

**{وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض } قوله تعالى { وإن استنصروكم في الدين } أي إن استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فانصروهم إلا أن يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهد فلا تغدروا بأرباب العهد وقال بعضهم لم يكن على المهاجر أن ينصر من لم يهاجر إلا أن يستنصره ) والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ( (1)**

**وقال الطبري : يقول تعالى ذكره إن الذين صدقوا الله ورسوله وهاجروا يعني هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم يعني تركوهم وخرجوا عنهم وهجرهم قومهم وعشيرتهم وجاهدوا في سبيل الله يقول بالغوا في إتعاب نفوسهم وإنصابها في حرب أعداء الله من الكفار في سبيل الله يقول في دين الله الذي جعله طريقا إلى رحمته والنجاة من عذابه {والذين آووا ونصروا } يقول والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه يعني أنهم جعلوا لهم مأوى يأوون إليه وهو المثوى والمسكن يقول أسكنوهم وجعلوا لهم من منازلهم مساكن إذ أخرجهم قومهم من منازلهم ونصروا يقول ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين أولئك بعضهم أولياء بعض يقول هاتان الفرقتان يعني المهاجرين والأنصار بعضهم أنصار بعض وأعوان على من سواهم من المشركين وأيديهم واحدة على من كفر بالله وبعضهم إخوان لبعض دون أقربائهم الكفار (2)**

**وقال السعدي : هذا عقد موالاة ومحبة ، عقدها الله بين المهاجرين ، الذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله ، وتركوا أوطانهم لله ، لأجل الجهاد في سبيل الله ، وبين الأنصار الذين آووا رسول الله e وأصحابه وأعانوهم في ديارهم وأموالهم وأنفسهم ، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض ، لكمال إيمانهم وتمام اتصال بعضهم ببعض . ) (3)**

**0000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)زاد المسير ج3 ص384 ـ 386**

**(2)تفسير الطبري ج10 ص51**

**(3)تفسير السعدي ج1 ص327**

**وقال ابن كثير : ذكر تعالى أصناف المؤمنين وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم وجاءوا لنصر الله ورسوله وإقامة دينه وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك والى أنصار وهم المسلمون من أهل المدينة إذ ذاك آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم وواسوهم في أموالهم ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم فهؤلاء ) بعضهم أولياء بعض ( أي كل منهم أحق بالآخر من كل أحد ولهذا آخى رسول الله e بين المهاجرين والأنصار كل اثنين إخوان فكانوا يتوارثون بذلك إرثا مقدما على القرابة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث ثبت ذلك في صحيح البخاري 6747 عن ابن عباس ورواه العوفي وعلي بن أبي طلحة عنه وقاله مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغير واحد قال الإمام أحمد 4 / 363 حدثنا وكيع عن شريك عن عاصم عن أبي وائل عن جرير هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله e المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة تفرد به أحمد وقال الحافظ أبو يعلى 5033 حدثنا شيبان حدثنا عكرمة يعني ابن إبراهيم الأزدي حدثنا عاصم عن شقيق عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله e يقول المهاجرون والأنصار والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة هكذا رواه مسند عبد الله بن مسعود وقد أثنى الله ورسوله على المهاجرين والأنصار في غير ما آية في كتابه فقال ) والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار ( الآية وقال ) لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ( الآية وقال تعالى ) للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ( الآية وأحسن ما قيل في قوله ) ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ( أي لا يحسدونهم على فضل ما أعطاهم الله على هجرتهم فإن ظاهر الآيات تقديم المهاجرين على الأنصار وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء لا يختلفون في ذلك ولهذا قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده 2718 حدثنا محمد بن معمر حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن حذيفة قال خيرني رسول الله e بين الهجرة والنصرة فاخترت الهجرة ثم قال لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقوله تعالى ) والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم ( قرأ حمزة ولايتهم بالكسر والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة ) من شيء حتى يهاجروا ( هذا هو الصنف الثالث من المؤمنين وهم الذين آمنوا ولم يهاجروا بل أقاموا في بواديهم فهؤلاء ليس لهم في المغانم نصيب ولا في خمسها إلا ماحضروا فيه القتال كما قال أحمد 5 / 352 حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال كان رسول الله e إذا بعث أميرا على سرية أو جيش أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا وقال اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأعلمهم إن فعلوا ذلك أن لهم ماللمهاجرين وأن عليهم ماعلى المهاجرين فإن أبوا واختاروا دارهم فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولايكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبو فادعهم إلى إعطاء الجزية فان أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فإن أبو فاستعن بالله وقاتلهم انفرد به مسلم 1731 وعنده زيادات أخر وقوله ) وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ( الآية يقول تعالى وإن استنصروكم هؤلاء الأعراب الذين لم يهاجروا في قتال ديني على عدو لهم فانصروهم فإنه واجب عليكم نصرهم لأنهم إخوانكم في الدين إلا أن يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق أي مهادنة إلى مدة فلا تخفروا ذمتكم ولا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنه (1)**

**وقال الرازي : اعلم أنه تعالى قسم المؤمنين في زمان الرسول صلى اهةؤ عليه وسلم إلى أربعة أقسام ، وذكر حكم كل واحد منهم ، وتقرير هذه القسمة أنه عليه السلام ظهرت نبوته بمكة ودعا الناس هناك إلى الدين ، ثم انتقل من مكة إلى المدينة ، فحين هاجر من مكة إلى المدينة صار المؤمنون على قسمين منهم من وافقه في تلك الهجرة ، ومنهم من لم يوافقه فيها بل بقي هناك .**

**أما القسم الأول : فهم المهاجرون الأولون ، وقد وصفهم بقول : ) إن الذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ( وإنما قلنا إن المراد منهم المهاجرون الأولون لأنه تعالى قال في آخر الآية : ) والذين ءامنوا من بعد وهاجروا ( وإذا ثبت هذا ظهر أن هؤلاء موصوفون**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج2 ص329، 330**

**بهذه الصفات الأربعة : أولها : أنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر / وقبلوا جميع التكاليف التي بلغها محمد e ولم يتمردوا ، فقوله : ) إن الذين ( يفيد هذا المعنى .**

**والصفة الثانية : قوله : ) وهاجروا ( يعني : فارقوا الأوطان ، وتركوا الأقارب والجيران في طلب مرضاة الله ، ومعلوم أن هذه الحالة حالة شديدة ، قال تعالى : ) أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ( ( النساء : 66 ) جعل مفارقة الأوطان معادلة لقتل النفس ، فهؤلاء في المرتبة الأولى تركوا الأديان القديمة لطلب مرضاة الله تعالى ، وفي المرتبة الثانية تركوا الأقارب والخلان والأوطان والجيران لمرضاة الله تعالى .**

**والصفة الثالثة : قوله : ) وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ( أما المجاهدة بالمال فلأنهم لما فارقوا الأوطان فقد ضاعت دورهم ومساكنهم وضياعهم ومزارعهم ، وبقيت في أيدي الأعداء ، وأيضا فقد احتاجوا إلى الإنفاق الكثير بسبب تلك العزيمة ، وأيضا كانوا ينفقون أموالهم على تلك الغزوات ، وأما المجاهدة بالنفس فلأنهم كانوا أقدموا على محاربة بدر من غير آلة ولا أهبة ولا عدة مع الأعداء الموصوفين بالكثرة والشدة ، وذلك يدل على أنهم أزالوا أطماعهم عن الحياة وبذلوا أنفسهم في سبيل الله .**

**وأما الصفة الرابعة : فهي أنهم كانوا أول الناس إقداما على هذه الأفعال والتزاما لهذه الأحوال ، ولهذه السابقة أثر عظيم في تقوية الدين . قال تعالى : ) لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا (الحديد : 10 وقال : ) والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه (التوبة : 100 وإنما كان السبق موجبا للفضيلة ، لأن إقدامهم على هذه الأفعال يوجب اقتداء غيرهم بهم ، فيصير ذلك سببا للقوة أو الكمال ، ولهذا المعنى قال تعالى : ) ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ( ( المائدة : 32 ) وقال عليه السلام : ( من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ) ومن عادة الناس أن دواعيهم تقوى بما يرون من أمثالهم في أحوال الدين والدنيا ، كما أن المحن تخف على قلوبهم بالمشاركة فيها ، فثبت أن حصول هذه الصفات الأربعة للمهاجرين الأولين يدل على غاية الفضيلة ونهاية المنقبة ، وأن ذلك يوجب الاعتراف بكونهم رؤساء المسلمين وسادة لهم .**

**وأما القسم الثاني : من المؤمنين الموجودين في زمان محمد صلى الله عليه وسلم فهم الأنصار ، وذلك لأنه عليه السلام لما هاجر إليهم مع طائفة من أصحابه ، فلولا أنهم آووا ونصروا وبذلوا النفس والمال في خدمة رسول الله e وإصلاح مهمات أصحابه لما تم المقصود البتة ، ويجب أن يكون حال المهاجرين أعلى في الفضيلة من حال الأنصار لوجوه : أولها : أنهم هم السابقون في الإيمان الذي هو رئيس الفضائل وعنوان المناقب : وثانيها : أنهم تحملوا العناء والمشقة دهرا دهيرا ، وزمانا مديدا من كفار قريش وصبروا عليه ، وهذه الحال ما حصلت للأنصار . وثالثها : أنهم تحملوا المضار الناشئة من مفارقة الأوطان والأهل والجيران ، ولم يحصل ذلك للأنصار . ورابعها : أن فتح الباب في قبول الدين والشريعة من الرسول عليه السلام إنما حصل من المهاجرين ، والأنصار اقتدوا بهم وتشبهوا بهم ، وقد ذكرنا أنه عليه السلام قال : ( من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ) فوجب أن يكون المقتدى أقل مرتبة من المقتدى به ، فجملة هذه الأحوال توجب تقديم المهاجرين الأولين على الأنصار في الفضل والدرجة والمنقبة ، فلهذا السبب أينما ذكر الله هذين الفريقين قدم المهاجرين على الأنصار وعلى هذا الترتيب ورد ذكرهما في هذه الآية .**

**واعلم أن الله تعالى لما ذكر هذين القسمين في هذه الآية قال : ) أولئك بعضهم أولياء بعض ( واختلفوا في المراد بهذه الولاية ، فنقل الواحدي عن ابن عباس والمفسرين كلهم ، أن المراد هو الولاية في الميراث . وقالوا جعل الله تعالى سبب الإرث الهجرة والنصرة دون القرابة . وكان القريب الذي آمن ولم يهاجر لم يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر ، واعلم أن لفظ الولاية غير مشعر بهذا المعنى ، لأن هذا اللفظ مشع بالقرب على ما قررناه في مواضع من هذا الكتاب . ويقال : ( السلطان ولي من لا ولي له ) ولا يفيد الإرث وقال تعالى : ) ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ( ( يونس : 62 ) ولا يفيد الإرث بل الولاية تفيد القرب فيمكن حمله على غير الإرث ، وهو كون بعضهم معظما للبعض مهتما بشأنه مخصوصا بمعاونته ومناصرته ، والمقصود أن يكونوا يدا واحدة على الأعداء ، وأن يكون حب كل واحد لغيره جاريا مجرى حبسه لنفسه ، وإذا كان اللفظ محتملا لهذا المعنى كان حمله على الإرث بعيدا عن دلالة اللفظ ، لا سيما وهم يقولون إن ذلك الحكم صار منسوخا بقوله تعالى في آخر الآية : ) وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ( وأي حاجة تحملنا على حمل اللفظ على معنى لا إشعار لذلك اللفظ به ، ثم الحكم بأنه صار منسوخا بآية أخرى مذكورة معه ، هذا في غاية البعد ، اللهم إلا إذا حصل إجماع المفسرين على أن المراد ذلك / فحينئذ يجب المصير إليه إلا أن دعوى الإجماع بعيد .**

**القسم الثالث : من أقسام مؤمني زمان الرسول عليه السلام وهم المؤمنون الذين ما وافقوا الرسول في الهجرة وبقوا في مكة وهم المعنيون بقول : ) والذين ءاووا ونصروا أولئك ( فبين تعالى حكمهم / من وجهين : الأول : قوله : ) مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا ( وفيه مسائل :**

**المسألة الأولى : اعلم أن الولاية المنفية في هذه الصورة ، هي الولاية المثبتة في القسم الذي تقدم ، فمن حمل تلك الولاية على الإرث ، زعم أن الولاية المنفية ههنا هي الإرث ، ومن حمل تلك الولاية على سائر الاعتبارات المذكورة ، فكذا ههنا . واحتج الذاهبون ، إلى أن المراد من هذه الولاية الإرث ، بأن قالوا : لا يجوز أن يكون المراد منها الولاية بمعنى النصرة والدليل عليه أنه تعالى عطف عليه قوله : ) وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر ( ولا شك أن ذلك عبارة عن الموالاة في الدين والمعطوف مغاير للمعطوف عليه ، فوجب أن يكون المراد بالولاية المذكورة أمرا مغايرا لمعنى النصرة وهذا الاستدلال ضعيف ، لأنا حملنا تلك الولاية على التعظيم والإكرام وهو أمر مغاير للنصرة ، ألا ترى أن الإنسان قد ينصر بعض أهل الذمة في بعض المهمات وقد ينصر عبده وأمته بمعنى الإعانة مع أنه لا يواليه بمعنى التعظيم والإجلال فسقط هذا الدليل .**

**المسألة الثانية : قوله تعالى : ) حتى يهاجروا ( . واعلم أن قوله تعالى : ) مالكم من ولايتهم من شىء ( يوهم أنهم لما لم يهاجروا مع رسول الله e سقطت ولايتهم مطلقا ، فأزال الله تعالى هذا الوهم بقوله : ) مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا ( يعني أنهم لو هاجروا لعادت تلك الولاية وحصلت ، والمقصود منه الحمل على المهاجرة والترغيب فيها ، لأن المسلم متى سمع أن الله تعالى يقول : إن قطع المهاجرة انقطعت الولاية بينه وبين المسلمين ولو هاجر حصلت تلك الولاية وعادت على أكمل الوجوه ، فلا شك أن هذا يصير مرغبا له في الهجرة ، والمقصود من المهاجرة كثرة المسلمين واجتماعهم وإعانة بعضهم لبعض ، وحصول الألفة الشوكة وعدم التفرقة .**

**المسألة الثالثة : قرأ حمزة ) من ولايتهم ( بكسر الواو ، والباقون بالفتح . قال الزجاج : من فتح جعلها من النصرة والنسب . وقال : والولاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة للفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الولاية لأن في تولي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة كالقصارة والخياطة فهي مكسورة . وقال أبو علي الفارسي : الفتح أجود ، لأن الولاية ههنا من الدين والكسر في السلطان**

**والحكم الثاني : من أحكام هذا القسم الثالث ، قوله تعالى : ) وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر ( .**

**واعلم أنه تعالى لما بين الحكم في قطع الولاية بين تلك الطائفة من المؤمنين ، بين أنه ليس المراد منه المقاطعة التامة كما في حق الكفار بل هؤلاء المؤمنون الذين لم يهاجروا لما استنصروكم فانصروهم / ولا تخذلوهم . روي أنه لما نزل قوله تعالى : ) مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا ( قام الزبير وقال : فهل نعينهم على أمر إن استعانوا بنا ؟ فنزل ) وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر ( ثم قال تعالى : ) إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ( والمعنى أنه لا يجوز لكم نصرهم عليهم إذ الميثاق مانع من ذلك . ثم قال تعالى : ) والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ( وفيه مسائل :**

**المسألة الأولى : اعلم أن هذا الترتيب الذي اعتبره الله في هذه الآية في غاية الحسن لأنه ذكر ههنا أقساما ثلاثة : فالأول : المؤمنون من المهاجرين والأنصار وهم أفضل الناس وبين أنه يجب أن يوالي بعضهم بعضا .**

**والقسم الثاني : المؤمنون الذين لم يهاجروا فهؤلاء بسبب إيمانهم لهم فضل وكرامة وبسبب ترك الهجرة لهم حالة نازلة فوجب أن يكون حكمهم حكما متوسطا بين الإجلال والإذلال وذلك هو أن الولاية المثبتة للقسم الأول ، تكون منفية عن هذا القسم ، إلا أنهم يكونون بحيث لو استنصروا المؤمنين واستعانوا بهم نصروهم وأعانوهم . فهذا الحكم متوسط بين الإجلال والإذلال . وأما الكفار فليس لهم البتة ما يوجب شيئا من أسباب الفضيلة . فوجب كون المسلمين منقطعين عنهم من كل الوجوه فلا يكون بينهم ولاية ولا مناصلة بوجه من الوجوه ، فظهر أن هذا التريب في غاية الحسن**

**المسألة الثانية : قال بعض العلماء : قوله : ) والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ( يدل على أن الكفار في الموارثة مع اختلاف مللهم كأهل ملة واحدة ، فالمجوسي يرث الوثني ، والنصراني يرث المجوسي ، لأن الله تعالى قال : ) والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ( .**

**واعلم أن هذا الكلام إنما يستقيم إذا حملنا الولاية على الإرث وقد سبق القول فيه ، بل الحق أن يقال : إن كفار قريش كانوا في غاية العداوة لليهود فلما ظهرت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم تناصروا وتعاونوا على إيذائه ومحاربته ، فكان المراد من الآية ذلك . وتمام التحقيق فيه أن الجنسية علة الضم وشبيه الشيء منجذب إليه ، والمشركون واليهود والنصارى لما اشتركوا في عداوة محمد e صارت هذه الجهة موجبة لانضمام بعضهم إلى بعض وقرب بعضهم من بعض وذلك يدل على أنهم ما أقدموا على تلك العداوة لأجل الدين ، لأن كل واحد منهم كان في نهاية الإنكار لدين صاحبه ، بل كان ذلك من أدل الدلائل على أن تلك العداوة لمحض الحسد والبغي والعناد .**

**ثم إنه تعالى لما بين هذه الأحكام قال : ) إلا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ( والمعنى : إن لم تفعلوا ما أمرتكم به في هذه التفاصيل المذكورة المتقدمة تحصل فتنة في الأرض / ومفسدة عظيمة ، وبيان هذه الفتنة والفساد من وجوه : الأول : أن المسلمين لو اختلطوا بالكفار في زمان ضعف المسلمين وقلة عددهم ، وزمان قوة الكفار وكثرة عددهم ، فربما صارت تلك المخالطة سببا لالتحاق المسلم بالكفار . الثاني : أن المسلمين لو كانوا متفرقين لم يظهر منهم جمع عظيم ، فيصير ذلك سببا لجراءة الكفار عليهم . الثالث : أنه إذا كان جمع المسلمين كل يوم في الزيادة في العدة والعدة ، صار ذلك سببا لمزيد رغبتهم فيما هم فيه ورغبة المخالف في الالتحاق بهم . (1)**

**السابقون من المهاجرين والأنصار واللذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم**

**ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ التوبة: ١٠٠**

**قال ابن كثير : يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ورضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم والنعيم المقيم قال الشعبي السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية وقال أبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة هم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال محمد بن كعب القرظي مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ هذه الآية ( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ) فأخذ عمر بيده فقال من أقرأك هذا فقال أبي بن كعب فقال لا تفارقني حتى أذهب إليه فلما جاءه قال عمر أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا قال نعم قال وسمعتها من رسول الله e قال نعم قال لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا فقال أبي تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة ( وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ) وفي سورة الحشر ( والذين جاءوا من بعدهم ) الآية وفي الأنفال ( والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا معكم ) الآية**

**00000000000000000000000000000000000000000**

**(1)التفسير الكبير ج15 ص165**

**ورواه ابن جرير قال : وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤها برفع الأنصار عطفا على والسابقون الأولون فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فياويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسول e وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذا بالله من ذلك وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله وهم متبعون ولامتبعون ويقتدون ولايبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون (1)**

**وقال السعدي : { والسابقون الأولون } هم الذين سبقوا هذه الأمة وبدروها للإيمان والهجرة ، والجهاد ، وإقامة دين الله . {من المهاجرين } ، { الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون } ، { و } من { الأنصار } ، { الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم ، يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة } { والذين اتبعوهم بإحسان } بالاعتقادات ، والأقوال والأعمال ، فهؤلاء هم الذين سلموا من الذم ، وحصل لهم نهاية المدح ، وأفضل الكرامات من الله . { رضي الله عنهم } ورضاه تعالى أكبر من نعيم الجنة ، { ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار } الجارية ، التي تساق إلى سقي الجنان ، والحدائق الزاهية الزاهرة ، والرياض الفاخرة . ) خالدين فيها أبدا ( لا يبغون عنها حولا ، ولا يطلبون منها بدلا ، لأنهم مهما تمنوه ، أدركوه ، ومهما أرادوه ، وجدوه . { ذلك الفوز العظيم } الذي حصل لهم فيه ، كل محبوب للنفوس ، ولذة للأرواح ، ونعيم للقلوب ، وشهوة للأبدان ، واندفع عنهم كل محذور .(2)**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير ابن كثير ج2 ص384، 385**

**(2)تفسير السعدي ج1 ص350**

**وقال الشوكاني : لما ذكر سبحانه أصناف الأعراب ذكر المهاجرين والأنصار وبين أن منهم السابقين إلى الهجرة وأن منهم التابعين لهم وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ ) والأنصار ( بالرفع عطفا على ) والسابقون ( وقرأ سائر القراء من الصحابة فمن بعدهم بالجر قال الأخفش الخفض في الأنصار الوجه لأن السابقين منهم يدخلون في قوله ) والسابقون ( وفي الآية تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم الذين صلوا القبلتين في قول سعيد بن المسيب وطائفة أو الذين شهدوا بيعة الرضوان وهى بيعة الحديبية في قول الشعبي أو أهل بدر في قول محمد بن كعب وعطاء بن يسار ولا مانع من حمل الآية على هذه الأصناف كلها قال أبو منصور البغدادي أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقون ثم البدريون ثم أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية قوله ) والذين اتبعوهم بإحسان ( قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ? الذين اتبعوهم ? محذوف الواو وصفا للأنصار على قراءته برفع الأنصار فراجعه في ذلك زيد بن ثابت فسأل أبي بن كعب فصدق زيدا فرجع عمر عن القراءة المذكورة كما رواه أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ومعنى الذين اتبعوهم بإحسان الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة وليس المراد بهم التابعين اصطلاحا وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي e بل هم من جملة من يدخل تحت الآية فتكون ) من ( في قوله ) من المهاجرين ( على هذا للتبعيض وقيل إنها للبيان فيتناول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الأمة إلى يوم القيامة ، وقوله ) بإحسان ( قيد للتابعين أي والذين اتبعوهم متلبسين بإحسان في الأفعال والأقوال اقتداء منهم بالسابقين الأولين قوله ) رضي الله عنهم ( خبر للمبتدإ وما عطف عليه ومعنى رضاه سبحانه عنهم أنه قبل طاعاتهم وتجاوز عنهم ولم يسخط عليهم ) ورضوا عنه ( بما أعطاهم من فضله ومع رضاه عنهم فقد ) أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ( في الدار الآخرة وقرأ ابن كثير ) تجري من تحتها الأنهار ( بزيادة من وقرأ الباقون بحذفها والنصب على الظرفية وقد تقدم تفسير جرى الأنهار من تحت الجنات وتفسير الخلود والفوز(1)**

**00000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)فتح القدير ج2 ص398**

**وقال الشنقيطي : قوله تعالى : ) والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ( . صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بإحسان ، أنهم داخلون معهم في رضوان الله تعالى ، والوعد بالخلود في الجنات والفوز العظيم ، وبين في مواضع أخر . أن الذين اتبعوا السابقين بإحسان يشاركونهم في الخير كقوله جل وعلا : ) وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ( ، وقوله : ) والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا ( ، وقوله : ) والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ( . ولا يخفى أنه تعالى صرح في هذه الآية الكريمة ، أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم ، أنه ضال مخالف لله جل وعلا ، حيث أبغض من رضي الله عنه . ولا شك أن بغض من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا ، وتمرد وطغيان .(1)**

**وقال ابن الجوزي :) والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ( قوله تعالى ) والسابقون الأولون ( فيهم ستة أقوال**

**أحدها أنهم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله صلى اهفو عليه وسلم قاله أبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب وابن سيرين وقتادة**

**والثاني أنهم الذين بايعوا رسول الله e بيعة الرضوان وهي الحديبية قاله الشعبي**

**والثالث أنهم أهل بدر قاله عطاء بن أبي رباح**

**والرابع أنهم جميع أصحاب رسول الله e حصل لهم السبق بصحبته**

**قال محمد بن كعب القرظي إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي e وأوجب لهم الجنة محسنهم ومسيئهم في قوله ) والسابقون الأولون (**

**والخامس أنهم السابقون بالموت والشهادة سبقوا إلى ثواب الله تعالى وذكره الماوردي**

**0000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)أضواء البيان ج2 ص148**

**والسادس أنهم الذين أسلموا قبل الهجرة ذكره القاضي أبو يعلى**

**قوله تعالى ) من المهاجرين والأنصار ( قرأ يعقوب والأنصار برفع الراء**

**قوله تعالى ) والذين اتبعوهم بإحسان ( من قال إن السابقين جميع الصحابة جعل هؤلاء تابعي الصحابة وهم الذين لم يصحبوا رسول الله e وقد روي عن ابن عباس أنه قال والذين اتبعوهم باحسان إلى أن تقوم الساعة ومن قال هم المتقدمون من الصحابة قال هؤلاء تبعوهم في طريقهم واقتدوا بهم في أفعالهم ففضل أولئك بالسبق وإن كانت الصحبة حاصلة للكل وقال عطاء اتباعهم إياهم باحسان أنهم يذكرون محاسنهم ويترحمون عليهم**

**قوله تعالى ) تجري تحتها الأنهار ( قرأ ابن كثير من تحتها فزاد من وكسر التاء الثانية**

**قوله تعالى ) رضي الله عنهم ( يعم الكل قال الزجاج رضي الله أفعالهم ورضوا ما جازاهم به (1)**

**وقال القرطبي : فيه سبع مسائل : الأولى لما ذكر جل وعز أصناف الأعراب ذكر المهاجرين والأنصار وبين أن منهم السابقين إلى الهجرة وأن منهم التابعين وأثنى عليهم وقد اختلف في عدد طبقاتهم وأصنافهم ونحن نذكر من ذلك طرفا نبين الغرض فيه إن شاء الله تعالى وروى عمر بن الخطاب أنه قرأ والأنصار رفعا عطفا على السابقين قال الأخفش : الخفض في الأنصار الوجه لأن السابقين منهما والأنصار اسم إسلامي قيل لأنس بن مالك : أرأيت قول الناس لكم : الأنصار اسم سماكم الله به أم كنتم تدعون به في الجاهلية قال : بل اسم سمانا الله به في القرآن ذكره أبو عمر في الاستذكار الثانية نص القرآن على تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم الذين صلوا إلى القبلتين في قول سعيد بن المسيب وطائفة وفي قول أصحاب الشافعي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية وقاله الشعبي وعن محمد بن كعب وعطاء بن يسار : هم أهل بدر واتفقوا على أن من هاجر قبل تحويل القبلة فهو من المهاجرين الأولين من غير خلاف بينهم أما أفضلهم وهي : الثالثة فقال أبو منصور البغدادي التميمي : أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة ثم البدريون ثم أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية الرابعة وأما أولهم إسلاما فروى مجالد عن الشعبي قال : سألت بن عباس من أول الناس**

**0000000000000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)زاد المسير ج3 ص490**

**إسلاما قال أبو بكر أوما سمعت قول حسان : إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما حملا الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا وذكر أبو الفرج الجوزي عن يوسف بن يعقوب عن الماجشونأنه قال : أدركت أبي وشيخنا محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن وصالح بن كيسان وسعد بن إبراهيم وعثمان بن محمد الأخنسي وهم لا يشكون أن أول القوم إسلاما أبو بكر وهو قول بن عباس وحسان وأسماء بنت أبي بكر وبه قال إبراهيم النخعي وقيل : أول من أسلم علي روي ذلك عن زيد بن أرقم وأبي ذر والمقداد وغيرهم قال الحاكم أبو عبد الله : لا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن عليا أولهم إسلاما وقيل : أول من أسلم زيد بن حارثة وذكر معمر نحو ذلك عن الزهري وهو قول سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وعمران بن أبي أنس وقيل : أول من أسلم خديجة أم المؤمنين روي ذلك من وجوه عن الزهري وهو قول قتادة ومحمد بن إسحاق بن يسار وجماعة وروي أيضا عن بن عباس وادعى الثعلبي المفسر اتفاق العلماء على أن أول من أسلم خديجة وأن إختلافهم إنما هو فيمن أسلم بعدها وكان إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي يجمع بين هذه الأخبار فكان يقول : أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال والله أعلم وذكر محمد بن سعد قال : أخبرني مصعب بن ثابت قال حدثني أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال : كان إسلام الزبير بعد أبي بكر وكان رابعا أو خامسا قال الليث بن سعد وحدثني أبو الأسود قال : أسلم الزبير وهو بن ثمان سنين وروي أن عليا أسلم وهو بن سبع سنين وقيل : بن عشر الخامسة والمعروف عن طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله e فهو من أصحابه قال البخاري في صحيحه : من صحب النبي e أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه وروي عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله e سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين وهذا القول إن صح عن سعيد بن المسيب يوجب ألا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي أو من شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا نعرف خلافا في عده من الصحابة السابعة لا خلاف أن أول السابقين من المهاجرين أبو بكر الصديق وقال بن العربي : السبق يكون بثلاثة أشياء : الصفة وهو الإيمان والزمان والمكان وأفضل هذه الوجوه سبق الصفات والدليل عليه قوله e في الصحيح : ) نحن الآخرون الأولون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فاليهود غدا والنصارى بعد غد ) فأخبر النبي e أن من سبقنا من الأمم بالزمان سبقناهم بالإيمان والامتثال لأمر الله تعالى والانقياد إليه والاستسلام لأمره والرضا بتكليفه والاحتمال لوظائفه لا نعترض عليه ولا نختار معه ولا نبدل بالرأي شريعته كما فعل أهل الكتاب وذلك بتوفيق الله لما قضاه وبتيسيره لما يرضاه وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله السابعة قال بن خويز منداد : تضمنت هذه الآية تفضيل السابقين إلى كل منقبة من مناقب الشريعة في علم أو دين أو شجاعة أو غير ذلك من العطاء في المال والرتبة في الإكرام وفي هذه المسألة خلاف بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما واختلف العلماء في تفضيل السابقين بالعطاء على غيرهم فروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان لا يفضل بين الناس في العطاء بعضهم على بعض بحسب السابقة وكان عمر يقول له : أتجعل ذا السابقة كمن لا سابقة له فقال أبو بكر : إنما عملوا لله وأجرهم عليه وكان عمر يفضل في خلافته ثم قال عند وفاته : لئن عشت إلى غد لألحقن أسفل الناس بأعلاهم فمات من ليلته والخلافة إلى يومنا هذا على هذا الخلاف قوله تعالى : ) والذين اتبعوهم بإحسان ( فيه مسألتان : الأولى قرأ عمر والأنصار رفعا الذين بإسقاط الواو نعتا للأنصار فراجعه زيد بن ثابت فسأل عمر أبي بن كعب فصدق زيدا فرجع إليه عمر وقال : ما كنا نرى إلا أنا رفعنا رفعة لا ينالها معنا أحد فقال أبي : إني أجد مصداق ذلك في كتاب الله في أول سورة الجمعة : وآخرين منهم لما يلحقوا بهم الجمعة وفي سورة الحشر : والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان وفي سورة الجمعة : ) وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ( وفي سورة الحشر : ) والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ( وفي سورة الأنفال بقوله : والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم فثبتت القراءة بالواو وبين تعالى بقوله : بإحسان ما يتبعون فيه من أفعالهم وأقوالهم لا فيما صدر عنهم من الهفوات والزلات إذ لم يكونوا معصومين رضي الله عنهم الثانية واختلف العلماء في التابعين ومراتبهم فقال الخطيب الحافظ : التابعي من صحب الصحابي ويقال للواحد منهم : تابع وتابعي وكلام الحاكم أبي عبد الله وغيره مشعر بأنه يكفي فيه أن يسمع من الصحابي أو يلقاه وإن لم توجد الصحبة العرفية وقد قيل : إن اسم التابعين ينطلق على من أسلم بعد الحديبية كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومن داناهم من مسلمة الفتح لما ثبت أن عبد الرحمن بن عوف شكا إلى النبي e خالد بن الوليد فقال النبي e لخالد : ) دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ) ومن العجب عد الحاكم أبو عبد الله النعمان وسويدا ابني مقرن المزني في التابعين عندما ذكر الإخوة من التابعين وهما صحابيان معروفان مذكوران في الصحابة وقد شهدا الخندق كما تقدم والله أعلم وأكبر التابعين الفقهاء السبعة من أهل المدينة وهم سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن عتبة بن مسعود وسليمان بن يسار وقد نظمهم بعض الأجلة في بيت واحد فقال : فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه وقال أحمد بن حنبل : أفضل التابعين سعيد بن المسيب فقيل له : فعلقمة والأسود فقال : سعيد بن المسيب وعلقمة والأسود وعنه أيضا أنه قال : أفضل التابعين قيس وأبو عثمان وعلقمة ومسروق هؤلاء كانوا فاضلين ومن علية التابعين وقال أيضا : كان عطاء مفتي مكة والحسن مفتي البصرة فهذان أكثر الناس عنهم وأبهم وروي عن أبي بكر بن أبي داود قال : سيدتا التابعين من النساء حفصة بنت سيرين وعمرة بنت عبد الرحمن وثالثتهما وليست كهما أم الدرداء وروي عن الحاكم أبي عبد الله قال : طبقة تعد في التابعين ولم يصح سماع أحد منهم من الصحابة منهم إبراهيم بن سويد النخعي وليس بإبراهيم بن يزيد النخعي الفقيه وبكير بن أبي السميط وبكير بن عبد الله الأشج وذكر غيرهم قال : وطبقة عند الناس في اتباع التابعين وقد لقوا الصحابة منهم أبو الزناد عبد الله بن ذكوان لقي عبد الله بن عمر وأنسا وهشام بن عروة وقد أدخل على عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وموسى بن عقبة وقد أدرك أنس بن مالك وأم خالد بنت خالد بن سعيد وفي التابعين طبقة تسمى بالمخضرمين وهم الذين أدركوا الجاهلية وحياة رسول الله e وأسلموا ولا صحبة لهم واحدهم مخضرم ) بفتح الراء ( كأنه خضرم أي قطع عن نظرائه الذين أدركوا الصحبة وغيرها وذكرهم مسلم فبلغ بهم عشرين نفسا منهم أبو عمرو الشيباني وسويد بن غفلة الكندي وعمرو بن ميمون الأودي وأبو عثمان النهدي وعبد خير بن يزيد الخيراني ) بفتح الخاء ( بطن من همدان وعبد الرحمن بن مل وأبو الحلال العتكي ربيعة بن زرارة وممن لم يذكره مسلم منهم أبو مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب والأحنف بن قيس فهذه نبذة من معرفة الصحابة والتابعين الذين نطق بفضلهم القرآن الكريم رضوان الله عليهم أجمعين وكفانا نحن قوله جل وعز : كنتم خير أمة أخرجت للناس على ما تقدم وقوله عز وجل : وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقال رسول الله e : ) وددت أنا لو رأينا إخواننا ) الحديث فجعلنا إخوانه إن اتقينا الله واقتفينا آثاره حشرنا الله في زمرته ولا حاد بنا عن طريقته وملته بحق محمد وآله(1)**

**000000000000000000000000000000000000000000**

**(1)تفسير القرطبي ج8 ص235 ـ 240**

**إلى هنا نختم هذا البحث المهم ، ولأننا في هذا الوقت وهذه الأجواء التي هجم الأعداء فيهاهجوما عنيفا على أهل الإسلام في كل مكان بشتى الوسائل سواء كانت حربية أو فكرية أو إقتصادية أو سياسية أو إجتماعية ... نـفـتـقـر إلى إعادة الأمل في النفوس بوعد الله المبين بنصر عباده الموحدين إذا تحققت شروطه وانتفت موانعه ، ولاشك أن الغرب والشرق يخافون من عودة الإسلام من جديد ؛ لأنهم قد خبروه في أوقات وأزمنة ماضية ، في أماكن متعددة ، ومرات متكررة لكن هذا الضغط وهذا الإستنفار لقواهم المختلفة هو الذي سيجعل المسلمين بإذن الله يستيقضون من رقدتهم العميقة الضاربة في الأزمان وهاهيى طلائع الدعاة المجاهدين الموحدين قد أماطة اللثام عن محياها في عدة بلدان لإزاحة الطغاة الجاثمون على صدر هذه الأمة والمانعون لها أن تتقدم أو تستقل عن الغرب أو الشرق وفعلا قد أسقطوا بعضهم وتحقق بعض الأهداف العظيمة والغايات النبيلة نسأل الله أن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يمكن لهم في هذه الأرض ، وأن يدحر الغزاة المجرمين وأذنابهم ، وأن يولي عليهم خيارهم آمين**

**حرر في ليلة الأثنين السابع عشر من ذي القعدة لعام ألف وأربعمائة وأربع وثلاثون من الهجرة النبوية الشريفة في حي بطحاء قريش في مكة المكرمة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .**

**ثبت المراجع**

**= القرآن الكريم طبعة مصحف المدينة المنورة**

**= إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، اسم المؤلف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت**

**= أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - 1415هـ - 1995م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات**

**= التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000م ، الطبعة : الأولى**

**= التيسير بشرح الجامع الصغير ، اسم المؤلف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي الوفاة: 1031هـ ، دار النشر : مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - 1408هـ - 1988م ، الطبعة : الثالثة**

**= الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الوفاة: 256 ، دار النشر : دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا**

**= الجامع الصحيح سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - - ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون**

**= الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب – القاهرة**

**= القاموس المحيط ، اسم المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الوفاة: 817 ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت**

**= المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ- 1993م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد**

**= المحكم والمحيط الأعظم ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الوفاة: 458هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - 2000م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي**

**= المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، اسم المؤلف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد الوفاة: 505 ، دار النشر : الجفان والجابي - قبرص - 1407 - 1987 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي**

**= الهداية الى بلوغ النهاية ، اسم المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي الوفاة: 437هـ ، دار النشر : جامعة الشارقة - 1429 هـ - 2008 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي**

**= الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، اسم المؤلف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ، دار النشر : دار القلم , الدار الشامية - دمشق , بيروت - 1415 ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي**

**= تفسير أسماء الله الحسنى ، اسم المؤلف: إسحاق إبراهيم بن محمد بن سهل الزجاج الوفاة: 311هـ ، دار النشر : دار الثقافة العربية ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق**

**= تفسير البغوي ، اسم المؤلف: البغوي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك**

**= تفسير البيضاوي ، اسم المؤلف: البيضاوي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت**

**= تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت ، تحقيق : د.محمود مطرجي**

**= تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – 1401**

**= تفسير القرآن ، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، دار النشر : دار الوطن - الرياض - السعودية - 1418هـ- 1997م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم**

**= تفسير المنار ، اسم المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا الوفاة: 1354هـ ، دار النشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1990 م**

**= تفسير حقى ، اسم المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء الوفاة: 1127 هـ ، دار النشر : دار إحياء التراث العربى**

**= تفسير روح البيان ، اسم المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي الوفاة: 749هـ ، دار النشر : دار الفكر العربي - 1428هـ - 2008م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان**

**= تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، اسم المؤلف: الفيروز آبادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان**

**= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - 1421هـ- 2000م ، تحقيق : ابن عثيمين**

**= جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – 1405**

**= دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي الوفاة: 1393هـ ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية - القاهرة - 1417 هـ - 1996 م ، الطبعة : الأولى**

**= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، اسم المؤلف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت**

**= زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - 1404 ، الطبعة : الثالثة**

**= فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت**

**= كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان - 1403هـ- 1983م ، الطبعة : الرابعة**

**= كتاب العين ، اسم المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي الوفاة: 175هـ ، دار النشر : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي**

**= لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الوفاة: 711 ، دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى**

**=** **مختار الصحاح ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، دار النشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - 1415 - 1995 ، الطبعة : طبعة جديدة ، تحقيق : محمود خاطر**

**النصر**

ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ

تأليف

الدكتور / مسفر بن سعيد دماس الغامدي